

معرض فني في دير

علم ابن الربيعاني

☆

تفضلت مجلة «الاديب» الزاهرة، وهي التي تبحث بكل طريف في معرض صنعها الفنية، فطلبت اليّ مقالاً عما تركه ابن من المخطوطات التي أجدّها للنشر فيها بعد، وقد وقع اختياري على الفصل الآتي من كتاب «الغرب الأقصى» لا فيه من العبر، فينبور الفاردي، ما تزعمه هذه الحرب الجوية في اوروبا من الدمار في هذه الايام. وفيها في كل قرية بل في كل زاوية مرض فني، إن في دير او في مرقس، وان في قصر او في بيت متواضع. حرب، أفسس مياضها اضطراب العلل البشري فتليس الكون الدمار. (البروت الزهاني)



اسير الحرب(*) في الماضي شيئاً بالرقيق، تتداوله ايدي الفاتحين، فينتقل ككتلة من بلاد الى بلاد، ويسود او يحسن حاله بحسب ما يكون من احوال السيادة الحقيقية والمادية. وكان الرب، في غالب امهم هذا، من الاسياد الكرام، يتاجرون بالرقيق تجارة شريفة، لا عين فيها ولا ظلم، ويسبقون الاسرى بالاعمال المعمرانية، وعلى الاخص بالتي يستولون، الى ان يفتديهم اهلهم او اصحابهم او دولهم.

وكان من حظ بعض الاسرى انهم دخلوا في خدمة العرب الخاصة، دخلوا بيوت المسلمين، فصاروا من اهلها، بعد ان تعلموا الدين، واصبحوا اخواناً للؤمنين. ولا حرج ان قلنا ان اولئك الاسرى كانوا يدفعون الى دولة الموالى والبيد المترين.

ومهم في الغرب وفي الاندلس الصقالبة، وهم اصلاً من قبائل الـ «سلاف» (Slavs) اسرهم اللاتين في جردوم ثم باعهم الى العرب تقادياً بالذلاهم، كما كانوا يفلتون، باعهم الى الـ «ساراسين» فاعسن الـ «ساراسين» معاملتهم، كما كانوا يفعلون بغيرهم ممن ملكت ايديهم وصاروا يسمون كل من يأسرون من الشعوب الاوروبية الاخرى باسمهم اي صقالبة.

وكثرت الصقالبة في الديار العربية الاسلامية، فصار الولد الصقلي في الحريم، والحاجب الصقلي في مشور الخليفة والمولى الصقلي في (*) الفصل السابع من الجزء الثالث من كتاب «الغرب الأقصى» لابن الربيعاني.

خدمة الوجهاء والائمة، والجندي الصقلي في الجيش او بالحري في الحرس الملكي. بل كان في بلاط امير المؤمنين بقرطبة، وخصوصاً في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر، «جيش» منهم، وفيهم من كل نواحي بلاد الفرنجة، حتى ومن البلدان التي على شواطئ البحر الاسود، وكلهم يدفعون صقالبة.

ومهم من كانوا، مثل المولى في العهد العباسي، ادباء وشعراء، واضطرب فصاحت، فتمتموا في كشف العرب، وادرسوا المن التي كانت تذلهم بممارستها. كانوا اسرى او ارقاء احراً.

ولكنهم في انتقالهم الى غير العرب من الاسبان الفاتحين، او المتدين، او الشاردين كانوا يعودون اسرى وارقاء، وبعاءمون كذلك. هذا اذا عدل فيهم اسياهم الجدد.

وكانت حوادث الانتقال، على انواعه، تتل كل حرب من الحروب، وكل غزوة من الغزوات. وما كان العرب فيها، غير اصولين. بل كانوا مثل اندانهم في السلب والنهب والاسر والتدمير.

وهاك مثلهم الاعلى حاجب الخليفة هشام، ابن عامر محمد الملقب بالصور، وقد غزا في حياته خمسين غزوة موقعة كلها. وهاك مثالا من غزواته فقد وصل مرة الى اقصى بلاد الشمال، الى جليقية، الى بلدة ستياب (Santiago) هناك، فاكسبها واسر الاسرى من اهلها، وجرد كتبتة فديسها ساجاكوب من تحنها واجراسها - وحمل الاسرى تلك الاجراس الى قرطبة.

وذات الايام باهلا، فسقطت خلافة قرطبة بعد عشرين سنة

الطريق يهيج ، يؤين جانبيه الجود الباسق ، ويتشد اخضرار
السهول الى الافاق المشرقة ، الا ما هناك من القري ، تمر بثلاثة منها
دكتنا . حمراء ، لاصقة بالارض ، مثل السبي شاعدا في الطريق من
اشيلية الى مدريد ، لا شامخ فيها من بناء غير الكنيسة .

استقبلنا عند باب الدير أحد الرهبان . ورافقنا دليلاً ، فشدنا
في خطواته تَوّاً الى بيت القصيد فيه ، وهو الصحن باروقته الاربعة ،
المستوفة كلها بالخشب المحفور ، الشبه بالوانه فقط بالروافد العربية
الاندلسية .

هذا الصحن باروقته الاربعة وعدها واقواسها ، هو اجمل مثال
في اسبانية للفن الروماني (Romanesque) فالاروقة تقوم على
عمد مزدوجة ، باقواس مستديرة ، وتيجان
بتأثيل هي بنت قصيدها كما ان الصحن بجمله
هو بيت قصيد الدير .

عند تلك التيجان يتعهي ، في نظري ،
الفن الروماني . وبذلك التيجان يقوم المعرض
الفني الذي اشترت اليه في عنوان هذا الفصل .
ومنها نستمد البرهان على ان ادارة الدير
كانت يابدي رهبان افاضل يحسنون معاملة
الاسرى ، فيطلقون حريتهم في الاعمال التي
يحبونها ويحسنونها ، لانهم اي اولئك الرهبان
كانوا يقدرون الاعمال الفنية قدرها .

قلت ان عند التيجان ينتهي الفن الروماني

لان التأثيل الصغيرة التي تزينها هي جامعة في اساليبها ومواضعها
لسائر الفنون . فكل عمود يختلف في نقش تاجه وتأثيله عن الآخر .
من تلك النقوش ما هو روماني ، ومنها ما هو شرقي فارسي ،
وشرقي هندي ، ومنها ما هو غوطي - ومنها العربي الاندلسي ،
والبيزنطي العربي - فن الرموز الحيوانية ، الى الاشغال الهندسية ،
الى التزيين والتخريم ، الى الوجوه الساحرة والساحرة ، والمروعة
المصنوعة بشتى الاساليب ، ويدرجات من الاقتان ، فيها الجيد
والوسط والدون - هالك معرض الاسرى الفنانين في ذلك الزمان ،
وبينهم المقدد والطالب والاستاذ والبصري .

قال الراهب الدليل : في القرنين الحادي والثاني عشر كان
المسيحيون والمسلمون في حروب مستمرة . فأسر المسلمون الاسرى ،
ويستخدمونهم في بيوتهم ، وفي تعمير مدنهم . وكذلك كان يفعل
المسيحيون بأسرى المسلمين . وقد كان منهم في هذا الدير كثيرون

من وفاة المنصور ، فدخل النصارى الفاتحون المدينة ، وكانت تلك
الاجراس لا تزال مخفولة ، فاعادوها على ظهور الاسرى المسلمين ،
الى كنيسيتها في شتىاقب بجلبقيه !

ولقد خص المنصور الناحية السبتي نحن الآن فيها بقزوة من
غزواته ، فاكسح الاديرة الغنية بالتحف ، ومنها دير سان بدرو
بقره دينية ، قبل ان دفن فيه السيدرو ببياد وزوجته وحصانه .
توفي الحاجب المنصور سنة ١١٠٢ بعد وفاة السيد بثلاث
سنوات ، وكان مثله في خسة حياته ، محموراً محزوناً . توفي السيد
بعد ان كسره المرابطون ، وتوفي المنصور بعيد واقعة نهر الدويره ،
التي قاد ابنه فيها جيوش العرب على ملوك النصارى الثلاثة ، اي

ملوك ليون وتاليرا وقشتالة ، وكان فيها
محوراً . وعساد الظافرون من الاندلس
يملأون الغنائم ويسوقون الاسرى من عرب
وصقالبة فازلوم في الاديرة التي اكسحها
سابقاً المسلمون ، ليقيموا بالاعمال في الحقل
والصانم ، التي بأمرهم بها الرهايين . ومن
تلك الاديرة دير سيلوس (Silos) على نحو
ستين كيلو متراً من برغوس . فقد كان ابيه
زها . مئة اسير . وسيلوس دير قديم ، أقدم
من العرب في الاندلس ، بناه احد ملوك
القوط في القرن السادس الميلاد ، وكان
مشهوراً في اوربا خصوصاً عندما كان الاب



فيلسوف الفريكة ابن الرعياني

دومينيقي - القديس دومينيقي بعدئذ - يدير شؤونه . هو دير
للرهبنة الدومينيكية ، وقد عاد اليه الدومينيقيون الفرنسيين يوم
طردوا من فرنسا في سنة ١٨٨٠ .

كذلك يقول دليل يديكرو . ويقول ايضاً ما يدهش السائح
في هذا الزمان - فنذ ربع قرن لم تكن الطرقات في اسبانية كلها
صالحة للمرابت . وما كانت تصل الى كل الاماكن التاريخية في
البلاذ . فكان على السائح الراغب بزيارة دير سيلوس مثلاً ان
يسافر بال « ديليجانس » اي عربة البعبد ، الى قرية برياديو
« Barbadiño » ومنها على الحيل او البغال الى الدير في الجبل .
فستغرق الرحلة يومين .

اما اليوم - واما نحن - فقد خرجنا من برغوس في السيارة
بعد الغداء ، فوصلنا الى الدير بعد ساعة ، واقفنا فيه ، نطوف في
ربوعه ، ثلاث ساعات ، ثم عدنا الى القلّ مساء والعشاء .

وبيتهم الصانع الحاذقون بالنقش والتصوير . فصنعوا العدولتين
لهذه الازوقة ونحتوا التماثيل التي زينت بعدئذ العبدية .

كان أولئك الاسرى الفنانون قد تطورا واقتبسوا فنون من
تقدمهم في المشرق والغرب . فقلل الواحد منهم عن البيزنطيين ،
والآخر عن رسوم فارسية شاهدها ، وغيره عن النوط والعرب ،
وكان هذا الفنان قرأ في بعض الكتب عن التعصب الهندي فصور
رؤوساً بشرية فوق مناكب حيوانات رهيبة او قبيحة او داجنة .
وذلك كان يحسن النقش العربي فجاء عمله المثل للخطوط الرولشن
والرقم ابداع عتيق .

ان في الازوقة الاربعة ، في الطابق الاول ، ستين زوجاً من
تلك العمد ، وفي الطابق الثاني مثلها ، وكلها بيتجان متوشة
بالنقوش المختلفة ، ومزينة بالتماثيل المتنوعة ، التي ذكرت . وهذا
معرض أولئك الاسرى الفنانين ، العرب والصقالية ، الذين نعموا
في اسرهم ها هنا ، بدير سيلاس ، وليس ما يدل على الحقيقة وعليهم
غير كلمة من اخبارهم تناقلتها الاجيال ، وهذه الآثار الفنية الطريفة .
فان في الدير مكتبة تحتوي على خمسة عشر ألف كتاب ، وليس
فيها كتاب واحد ، على ما علت ، يذكر في فترة ار حاشيقا أولئك
الاسرى الفنانين رحمهم الله .

ومن آثار دير سيلاس متحف طبيعي فريد ، محفوظ فيه ما
من معادن تلك الناحية ، وطبقاتها الجيولوجية ، ومن طيورها
وحياتها ، وبيدها الحجر والمعدن ، والذهب والحجر الجيري .

ومن مآثر رهبان الدير الاساتذة انهم يعلمون اللاهوت في
مدرسته اللاهوتية ، ويصنعون الحجر ، لا للتجارة ، بل لانفسهم ،
والطلبة - عونا على اللاهوت .

كان الرئيس قد علم بالآثار العربي ، فجاء الى غرفة الاستقبال
يرحب بنا . وقد حدثنا عن زعم البلاد الجزرال فرنكو حديث
معجب به فقال : هو من الشمال - من غليسيه - وعابرة الاسبان
كلهم من الشمال .

لا اخن ان حضرة المحترم اراد ان يعطى الاندلس حقها ، او
ان ينكر شهرة ابنائها العابرة من عرب واسبان . انما هي كلمة
قالها . ولكنه استغفري ، وما شئت ان اذكر العرب تأديباً ،
فقلت : ومن نسي ان فلسكيز ولد باشيليه وان الدكتور الجزرال
بريودو ريبيرا من شريش ؟

كان احد الرهبان قد جاء بشي . من حجر الدير ، في كؤوس لا
عيب فيها الا انها حذيفة ، فشربت كلتي قبل ان ذكرت فلسكيز
فقال الرئيس الطريف الخفيف الروح ، بعد جوابي على كلمته :
تستحق كأساً اخرى .

وكتب قد كتبت في كتاب الدير الذهبي هذه الكلمة : في
المرات بعد الله . فقلت لمراتته بتنايتها : واني مسيحي ثالوثي .
فلبستم حذافيت الجسامة - وامر بالكأس الثالثة له ولي ، فالتنا
على ذكر الخليل بالبحانه وتعالى .

امين الربماني

في الشهر القادم

يصدر عدد « الاديب » الخاص عن :

المعري

يساهم في تحريره كبار كتاب العالم العربي

عن الجزء ليرتان لبنانيان في سوريا ولبنان و ٢٠٠٠ ملي في مصر ٢٠٠٠ ملي في العراق و ٢٠٠٠ ملي في فلسطين

تأدمت كأس الراح بعد احبتي
 اني اتزويت بقعر كأسك تركا
 لم يبق لي في الكأس غير مثالة
 فكأنما هي كوة منها لرى
 فالكأس صمت خوفي ونديي
 الآم مجتمع وحرب خصوم
 ابقيتها ذكرى هني ونعيم
 عهد الصبا ان تسليه همومي

يجديك من زهر الورد بقية
 هلم بنا شرب مثالة كأسنا
 وفضل مدام من شباي باقي
 على زهر ورد مؤذن بفراق

من

سكرة الاسى

خمریات الصافي

قد شربت الطلى وعمرى شتون
 ما كفى فداها بعلي حتى
 فاذا بالنسئ شلى نشاوى
 لشبا مع ضاي قد ارجعت لي
 لم اجد كل ما افوتش فريم
 اسكرتني دهن المدام دومي
 ذهبت سكرة الطلى من فؤادي
 فسادت به الى الشرين
 ظهرت لي افعالها بالنسئ
 راجعت الى الصبا والمحبون
 رنقا الصبا وعهد الفتون
 غير مريت رهن القراب دفين
 بهذا النقل زفرتي واتري
 وابنت سكرة الاسى من عيوني

م

نبي في حاة

حباني الجسام سرأ
 فلت اودع سري
 افديه كاتم سر
 لم الت لي من نديم
 حافي الفؤاد لطيف
 فالمرعدي تقعد النديم
 لا يبالغ السكر عقلا
 اصحو ولتظلي نقل
 وان شربت فسكري
 تضمن الالهام
 ما عشت الا الهام
 بسره تمام
 كالجم يطغى الاوام
 اهم فيه غرام
 صارت حرام
 به ادير الانام
 لمن يعب المدام
 يدير سكر الندام

لا محمد الصافي النجفي

خصائص

الحضارة

العربية

بفهم

عبد الرحمن هروبي

مدرس الفلسفة بكلية

الآداب في جامعة

فرانكفورت

الا على تلك الحضارة التي بدأت بالاسلام وانقسموا
حياتها الى فريقين : فريق يمجها حضارة مستقلة
قد كونت دورة تامة مغلقة على نفسها ، وفريق
حاول ان يربط هذه الحضارة بالحضارة اليونانية
الرومانية او بحضارة البحر المتوسط بوجه عام .
اما الفريق الاول فهو الفريق الشائع العام ، ولكن
رجاله لم يحاولوا ان يبينوا كيف تكون الحضارة
العربية المفهومة بهذا المعنى حضارة تامة مغلقة ،
ومرجع ذلك اما الى جهل هؤلاء بفلسفة الحضارات ،
وانعدام الحاسة التاريخية لديهم ، مما جعل رأيهم هذا
رأيا ساذجا قد اضفى الباحث من مهمة مناقشته
وقدحه واما الى انهم استعملوا كلمة حضارة في
معنى غامض غير مفهوم لديهم ولا محدود .

اما اصحاب الرأي الثاني وهو الذي يريد ان
ان يربط الحضارة العربية بالحضارة اليونانية الرومانية
فعلا . مما تازون قد حاولوا تأييد ما ذهبوا اليه بمجيج
قوة تجمع بين دقة النظرة وسعة الاطلاع . ولهذا
يحدد بنهان تامله بعناية ودقة .

من أشهر القائلين بهذا الرأي كارل هيرش بكور . فقد القى
محاضرة في مؤتمر المسكرتين الالمان سنة ١٩٢١ بعنوان « الاسلام
كجزء من تاريخ للحضارة عام » ، حاول فيها ان يربط تاريخ الحضارة
الاسلامية بالتاريخ الاوربي . ان القياس الذي نقس به اشتراك
شعوب مختلفة في حضارة واحدة هو ، في نظري بكور ، تشابه الاسس
الحضارية التي تقوم عليها حضارات هذه الشعوب فاذا اتفقت جملة
شعوب في هذه الاسس ، فانها تتسبب جميعاً حضارة واحدة . ويقصد
بكور بهذه الاسس التراث المشترك . فها اختلفت الشعوب من
الناحية الجغرافية او الناحية الجنسية ، فانها تعتبر مكونة لذاتة
حضارتها استناداً الى التراث الذي يكون اساسا الحضاري واحداً .
لان العوامل الجغرافية والجنسية عوامل مساعدة او مقاومة ، ولكنها
ليست عوامل حاصلة .

فاذا نظرنا الى الحضارة الاسلامية تباً لهذا المقياس وجدنا ان
هذه الحضارة تقوم على اسس حضارية ثلاثة هي ، اولاً : الشرق
القديم خصوصاً فيما يتصل بالنبوة السامية والشريعة الموسوية والثانية
والتصورات الاخروية الفارسية ، والصوردة التي رسمها البابليون
للكون ، والاساس الثاني هو الحضارة اليونانية الرومانية على صورة

الحضارة كالكائن العضوي الحي ، لها ما
لكل كائن حي من قانون الميلاد والنمو والاضلال
والفناء . فلكل حضارة طفراتها وشبابها ، ولها
نضجها وشيخوختها . « فهي تنشأ » كما يقول
اشينجر ، في اللحظة التي تنبسط فيها روح
كبيرة ، وتستغل بذاتها عن الحالة النفسية البدائية
التي توجد فيها الطفولة الانسانية . وهي تولد في
بقعة من الارض محددة تمام التحديد ، ترتبط بها
ارتباط التئمة بالقرية . والحضارة غوت حينئذ تحقق
هذه الروح كل ما لها من إمكانات على صورة شعوب
ولغات ومذاهب دينية ، وفن ، ودول سياسية ،
وعلم ، فتدفع حينئذ الى الحالة الاولى البدائية .
وجودها الحي نضالها بين قوتي من اجل الاستقلال
على القوى الخارجية في الطبيعة المختلة الهبة وعلى
الثرثرة الداخلية التي لاقت بها هذه القوى مع ما
تنطوي عليه من حقد وحقد ، فهذه الروح تبدأ
بان تحرق ما تحترق من قوى ، وتستمر في هذا
التحريق شيئاً فشيئاً طالما كان بها امكانيات وقوى

خاصة ، حتى اذا انت مسلى نهايتها كان ذلك انما يلفت
اقصى ما تستطيع ان تصل اليه ، وحينئذ تتفلس من دور
الخلق والابداع الى دور الاستهلاك والتبديد ، والدور الاول
يسمى بالحضارة بمنها الضيق ، والدور الثاني يسمى بدور المدنية .
والدور الاول وهو الحضارة يتأخر بان الروح فيه توجه الى باطنها واما
يتوجه هذا الباطن من قوى زاهرة فياضة بينا الروح في دور
المدنية تتجه الى الخارج . وهذه الميزة الاولى تظهر في الناحية
السياسية بان الدور الاول يمتاز بشكوك الدول المستقلة او
الدول المحددة تمام التحديد ، بينما يدفع التنوع نجد الخارج الى
انشاء الامبراطوريات الواسعة . وفي الناحية الروحية نحو التزعة
العقلية بمنى الايمان المطلق بالنتائج التي يصل اليها العقل الذي يمل
ويتند هي السائدة في تفسير الاشياء في دور المدنية ، بينما للعقول
واللامعقول غير منفصلين في دور الحضارة ، تغلب القرعة الصوفية
العينية .

فلذاخذ الان هذا التعريف ولجاول تطبيقه على الحضارة العربية .
وهنا يجب ان نحدد اولاً المقصود بقولنا حضارة العربية . فان
المؤرخين قد اعتادوا حتى اليوم ان لا يطلقوا الحضارة العربية

الحلينية وبخاصة فيما يتعلق بالحياة اليومية وبالعالم والفن ، والاساس الثالث والآخر المسيحية با لها من عقائد وتصوف . فاذا قارنا هذه الاسر بالاسس التي تقوم عليها الحضارة الاوربية لوجدنا ان الاسس واحدة ولا تختلف الا في الطابع الجنسي ونجاح التطور . فان الحضارة الاوربية تقوم على اسس اربعة هي التبهة السامية والحضارة اليونانية ، والبقعة الامبراطورية القديمة ، والصور الوسطى الغربية وخصوصاً الجرمانية . فاذا أضفنا الى ذلك الصلات التاريخية الجديدة التي نشأت عن امتداد الحضارة اليونانية الرومانية الى البلاد التي ستكون في المستقبل مسرح الحضارة الاسلامية وعن انتشار الروح السامية في اواخر الامبراطورية الرومانية ، وامتداد النزوع الاسلامي حتى تور ودوما ، وفيما ، وتبادل التزوات من جانب المسلمين والصليبيين ، وتأثير الشرع الذاتي العربي والفلسفة الاسلامية ورحلات الفرسان من الشرق الى الغرب ، فضلاً عن البحر المتوسط مسرح مشترك لكلا الحضارتين . فالحضارة الاسلامية مركز ممتاز من هذه الناحية على الشرق ، نظراً لمركز بلدها المتوسط بين الشرق وبين اوروبا .

وكل ما هالنا من اختلاف بين هاتين الحضارتين في نظريتهما هو نجاح هذا التراث في اوروبا في ايجاد القزعة الانسانية التي بفضلها تكونت اوروبا الحديثة . بينما هذا التراث عنه لم يزد الى ايجاد قزعة مشابهة للقزعة الانسانية في البلاد الاسلامية . مع ان الاحوال في هذه البلاد كانت شبيهة بالاحوال الموجودة في اوروبا ايان عصر النهضة . فقد كان في البلاد الاسلامية امراء يعنون بالعلوم والفنون ويشجعون العلماء واحصاء الفن ، كالامراء الذين شجعوا على ايجاد النهضة والقزعة الانسانية في اوروبا . كما كان في البلاد الاسلامية نزاع بين مطالب الدين ومطالب الدنيا . بل كان نصيب العالم الاسلامي من التراث اليوناني اكبر من نصيب العالم الاوربي ، مع ان القزعة الانسانية والنهضة مرتبطتان بهذا التراث لشد الارتباط . وانما اتيح هذا التراث في العالم الاسلامي اشياء تختلف كثيراً عما انتجته العالم الاوربي ، بل ان الاشياء التي اتفق كلا العالمين في اخذها عن التراث صيغتها الواحد منها بصيغة اخرى غير تلك التي صيغها بها الآخر ، وكان هذا الاتفاق احياناً اتفاقاً في الاسم فقط دون المضمون والمعنى . فـ « المدينة » اليونانية ، والمعنى المحدد لها في الحضارة اليونانية قد قضى الاسلام عليها ولم يبد في الاسلام مدينة تعادل المدينة اليونانية او تشابهها . بينما الحال على خلاف ذلك في اوروبا . فمهما يكن من شأن الطريقة التي نشأت بها الحياة السياسية

والثقافية في مدن العصور الوسطى في ايطاليا او في المانيا ، الا انه كان يحيا في هذه المدن ارادة الحياة عنها التي وجدت في « المدينة » اليونانية ، على الرغم من اختلاف المظاهر الخارجية فالاسكندرية او للاندان اقرب بكثير الى الهندية وميلانو منها الى بغداد او القاهرة . لان فكرة المواطن الحر لم توجد في هاتين المدينتين الاخيرتين ، بينما هي اساس الحياة في المدينة اليونانية وفي المدينة الاوربية في العصور الوسطى . وجماعات الاخوان التي وجدت في العالم الاسلامي ، وان قامت على شيء يشبه فكرة الايروس اليونانية ، الا انها تختلف عن جماعات الاخوان في اوروبا . لان جماعات الاخوان في العالم الاسلامي كان مبدأ الاخرة فيها لا يصدر عن الذات او الاثا ، وانما كان يصدر عن الآخرين . والكنيسة الغربية وضعت نفسها موضع الوارثة للامبراطورية الرومانية . ولكن الكنيسة الغربية تختلف عن فكرة « الامة » في الاسلام كل الاختلاف . ونجد هذا الاختلاف مبين في الاحساس الفني والتصوير الجمالي . فاذا كان من الصحيح ان ابن عربي قد اثر في الكوميديا الالهية لمانثا ، فان الصور الشعرية تختلف اختلافاً كبيراً بؤذن باختلاف الروح بين الاثنين . فصور ابن عربي صور تجريدية عادية عن الشخصية ، بينما صور ذاته صور حية ذاتية .

ومع هذا نجد اعتماداً بيناً في كل الميادين بين نتائج التراث اليوناني في العالم الاسلامي وتاجه في العالم الاوربي . فكيف نفسر هذا الاختلاف ؟

هنا نجد بكريتردد في الاجابة على هذا السؤال في هذه المحاضرة ويتساءل ألا يمكن ان يرجع هذا الى اختلاف جنسي بين الشعوب الاوربية والشعوب الاسلامية . ولكنه لا يستطيع ان يؤكد هذا التليل وانما يكتبني بان يتم هذه المحاضرة بقوله انه يرى ان يكون الاسلام جزءاً من تجميع الحضارة الاوربية لسببين : امكان المقارنة بشكل واضح بين العالم الاسلامي والعالم الاوربي في تأثر كل بقرات واحد ، وكثرة التأثيرات التاريخية المتبادلة بين كلا العالمين . ولكننا زمام في محاضرة اخرى لقاعا بعد عشر سنين من محاضرتي الاولى يجب عن هذا السؤال بلهجة حاسمة قاطعة يرجع هذا الاختلاف في موقف كل من العالمين الاسلامي والاوربي اذا التراث اليوناني الروماني الى العوامل التاريخية والجغرافية والجنسية ، ثم الى ما هو اهم وهو هذا كله وهو اختلاف العقليتين ، فان العالم الاسلامي لم يأخذ من التراث اليوناني الا ما كان ذا توعية عقلية منطقية . وكل شيء كان نصيب الروح اليونانية في صورة اكبر من نصيب العقل

اليوناني مثل الشعر الثاني اليوناني والادب الروائي كله ، وكل ما كان يونانياً بجنتاً كآلهة هوميروس وكبار المؤرخين اليونانيين ، كل هذه الاشياء . ظلت ابوابها موصدة امام الشرق . بينا العالم الاوربي قد تعلق في عصر النهضة اكثر ما تعلق بهذه الاشياء التي تعبر تعبيراً صحيحاً عن الروح اليونانية ، وكان تعلقها بالطابع الرئيسي لعصر النهضة ، لان النهضة لم تكن في الواقع علمية بقدر ما كانت فنية . وهنا يجب لنا ان نتساءل عن هذا التطور في فكر بكر . او ليس من شأن هذا التطور ان يقضي على الفكرة الاولى التي نادى بها وهي ان الحضارة الاسلامية يمكن ان تدخل في نطاق تاريخ الحضارة الاوربية ؟ انه يتحدث عن اختلاف في العقليتين ، اختلاف قد جعل الحضارة في العالم الاسلامي متمايزة كل التمايز عن الحضارة في العالم الاوربي ، فما معنى هذا ؟

معناه ان المقياس الذي اتخذ بكر ليس بالمقياس الصحيح ، واذا كانت الحال كذلك فيجب ان توضع المسألة من جديد وضماً آخر ، لان نظريته كلها تقوم على اساس هذا المقياس .

والواقع ان الباحثين ، خصوصاً في اواخر القرن الماضي ، قد اساءوا استخدام هذا المقياس الى حد بعيد ، فزعموا يثبتون عن المشابهات بين الحضارات المختلفة ، وحاولوا ان يجمعوا هذه المشابهات الى تأثر الحضارة الواحدة بالحضارة الاخرى ، وادعوا التمازج في اكتشاف هذه الاستدارات او السراقات حتى جعلوا الحضارات والناس جميعاً اموصاً ناهيين . وأعمتهم هذه التزعة فافقدتهم كل حاسة للتمييز ، حتى اصبح التشابه في الانظف كالمياً للتشابه في كل شيء . آخر ، وليس من شك في ان هذه التزعة نتيجة من اسوأ النتائج للاتجاه الآلي في تفسير الاشياء ، وهو الاتجاه الذي ساد عصر الوضعية فانه اذا كان من الممكن ان تأخذ بهذا الاتجاه في العلوم الطبيعية ، فلا يمكن مطلقاً ان تأخذ به في العلوم الوحيية على رأسها التاريخ . لان هذه التزعة تنقد كل شيء ، روحه ، وتحمله الى مادة خالصة ، بينا البحث هنا موضوعه الروح ، فاذا فقدتها فقدت كل شيء تقريباً .

فان شيئاً من الاحساس التاريخي لكفاف بان يؤكد لنا وجوب التمييز بين هذه الاشياء ، التي يجيل الى هؤلاء الباحثين انها واحدة متشابهة . ولهذا رأينا الباحثين في اوائل قروننا هذا يشيرون على هذا المنهج القاسد ، وينادون بوجوب التمييز ويطالبون بتوفر الحاسة التاريخية لكل من يتصدى للبحث في التاريخ ، حتى لا يخلط بين الاشياء . هذا الخلط الشنيع .

هذه الثورة الجديدة في النظرة الى التاريخ بلغت أوج شدتها عند اشينجر . ان اشينجر يرى ان الحضارات مستقلة بنفسها تاتم الاستقلال الواحدة عن الاخرى وان ما يجيل اليها من وجود تشابه بين حضارة واخرى انما هو تشابه ظاهري لا يكاد يتجاوز حشد اللفظ . فالحضارة اللاحقة لا تأخذ من الحضارة السابقة غير طائفة قليلة جداً من الاشياء ، ولا ترتبط بها الا بتدرا لا يكاد يذكر من الروابط . بل ان هذه الاشياء التي تأخذها الحضارة الواحدة من الحضارة الاخرى لا تأخذها منها كما هي بدون تمييز بل تختار ما يتلاءم ويلبها ، اي ما يتفق وروحها وحتى هذا الذي تأخذها لاثبت ان تحمله وتبدل فيه حتى يتكيف وروحها تكيفاً تلماً . لان روح كل حضارة مختلفة عن روح غيرها من الحضارات اشد الاختلاف .

فاذا كانت الاشياء التي تصدر عن حضارة من الحضارات تمثل روح هذه الحضارة فلا بد لكل حضارة تحاول الاخذ من حضارة اخرى ان تحيل هذه الاشياء الى طبيعتها ، ومعنى هذا بعبارة صريحة ان تخلفها خلقاً جديداً . فكل تأثر اذاً هو في الواقع تغيير ، سواء كان هذا التأثير نحو الاحسن او كان نحو الاسوأ . فالحضارة الواحدة اذاً لا تأخذ من حضارة اخرى غير الاشياء التي تتفق وروحها ، وهي لا تلت من تأثيره اخرى ان تحمله الى طبيعتها اعالة تكساد تكون مطلقاً . واضرب هذا مثلاً بتأثر الحضارة اليونانية بالحضارة المصرية في القرن . فان الحضارة اليونانية لم تأخذ من الفن المصري اهرامه ولا مداخل معابده ، ولا مسلاته ، وانما اكتفت بان اخذت شيئاً من اسلوب التماثيل والاعدة . وحتى هذا الذي اخذته قد بدلت فيه تبديلاً يكاد يقضي على كل ما يميزه وهو روحه : فما ابعد الفارق بين الاعدة المصرية والاعدة البورية ، وما اكبر الاختلاف بين التماثيل المصرية وبين تماثيل يوناني كتمثال قاذف القرص ! فالاصل اذاً في كل هذه الاقتباسات هو روح الحضارة التي تقتبس . فلا يجب ان نتخذ اذاً بتأثير الحضارة في الحضارة ، بل يجب ان نقوم التقييم الصحيح على اساس ان لكل حضارة روحها الخاصة ، وان الاشتراك في التراث لا يدل على شيء ، بالنسبة الى روح من يشتركون في هذا التراث . وهذا نكون قد قضينا نهائياً على المقياس الذي اتخذ بكر ، وعن طريقة خيل اليه انه يستطيع ان يثبت ان الحضارة الاسلامية يمكن اعتبارها جزءاً من الحضارة الاوربية .

ولكن ليس معنى هذا ان الحضارة الاسلامية حضارة قائمة بذاتها تكون دائرة حضارة مغلقة . وانما هي جزء من حضارة كبيرة

هي إحدى الحضارات الثمان الكبرى التي بينها اشتبط وحل روح
الثلاث الرئيسية منها . هذه الحضارة التي سماها اشتبط باسم
« الحضارة العربية » . وغلب الظن انه سماها بهذا الاسم لان
الحضارة العربية هي اعم جز . في هذه الحضارة الكبرى .
والان فلنعد الى التعريف الذي ذكرناه في اول كلامنا كي
نعرف اهمية وخصائص هذه الحضارة .

يقول هذا التعريف ان لكل حضارة تربتها الخاصة المحددة
قام التمهيد . فما هي هذه التربة بالنسبة الى الحضارة العربية ؟
هذه التربة واسعة فهي تمتد من الشمال بتلحق حدودها مدينة
الرها ، ومن الجنوب بسوريا وفلسطين ومصر وفيها أحرود مدينة
الاسكندرية ، ومن الشرق تمتد بنهر سيمون اي تشمل ايران كلها
وفي أقصى الجنوب نجد بلاد العرب ، وفي أقصى الشمال من هذه
التربة مدينة بيزنطة . فبذات التربة هي بوجه عام تلك المنطقة التي
صاغها الاسكندر بالصيغة الهلينية ، والتي ارتقت منها الرئيسية
وهي الاسكندرية وانطاكية والرها واقسوس وبيزنطة وللمدان
في الوقت الذي كانت فيه مدن القرب تعاني من القتل والاضلال ؛
فقد أصبحت هذه المدن مدناً عالية ابتلأت بالكلية بالدمار
والاسواق والمباني الضخمة .

هذا حددها من ناحية المكان ، فلنبحث في حددها من ناحية
الزمان . قلنا ان كل حضارة تولد في الاحلة التي فيها تستفيد روح
كبيرة فتستغل بذاتها عن احالة النفس البدائية التي توجد فيها
الطفولة الانسانية . وروح الحضارة العربية قد استيقظت في
السنوات الخمسة الاولى من ميلاد المسيح ، فان هذه الفترة هي
الربيع بالنسبة الى الحضارة العربية . ولكنها سبت مع ذلك هذه
الطفولة التي استيقظت في احضانها ، وهي الطفولة التي تمثل في
الاديان البدائية عند الفرس واليهود والكلدانيين حوالي سنة ٧٠٠
ق . م . لاول مرة ، ثم تظاهر هذه الطفولة مرة ثانية حوالي سنة
٣٠٠ ق . م . مع هذه التيارات التي كانت كلها نبوءات بتجديد العالم
ومستقبل الشعوب ، وفيها وجدت هذه الفترة الثابتة بين الضرر
والقائمة ، والتصويرات المختلفة لاجنة النار والآخرة بوجه عام ،
مع ما صاحب ذلك من التبشير ببني يمش . ثم تولد روح هذه
الحضارة في القرون الاولى للمسيحية بتيلا روح الاسطورة ؛
فالروح العربية تصوغ حول زرادشت اسطورة من الطراز الممتاز ؛
فحين يولد زرادشت تنبث منه ضحكة تصعد الى السماء وتتجاوب
بها انحاء الوجود ، والحواريون يصاغ حولهم اساطير تلاءم بضحيها

المدن التي على البحر المتوسط والعالم اليهودي يترك من جديد قصص
داود والاباء الاولين ، ويرتفع الوثنيون الهليونين بنيناغورس
وهرمس واپولون الطواحي الى مرتبة انصاف الآلهة . ثم تستمر
روح الحضارة في اتجار ما تحتويه من قوى خصبة زاهرة ، فتنشأ
المذاهب او الاديان الجديدة . فينشئ ما في القرن الثالث في ايام
الملك سابور ديناً او مذهباً دينياً جديداً ، يكون جامداً بين كل
المذاهب الدينية التي انتجتها الروح العربية حتى وقته ، وأبقي القرن
الرابع فتثبت المذاهب الدينية وترسخ اقدامها فتصبح المزدكية دين
الدولة في ايام الملوك الساسانيين ، وفي روما تصبح عبادة مقرا الديانة
السائدة وذلك في ايام ديو كليسيان ؛ ثم يعمل قسطنطين الديانة
المسيحية الديانة الرسمية للدولة الرومانية ، وهكذا الحال ايضاً في
مملكة سبأ واکسوم . وبهذا ينتهي ربيع هذه الحضارة .

حينئذ كان لا بد لهذه الروح ان تبلغ أوجها وان تحقق كل
ما فيها من إمكانات قياتي دين يسود الاديان كلها ، ويأتي شعب
سيامي يتقو هذه المعتقدات ويقد لها الوا . فكلان هذا
الشعب هو الشعب العربي ، وكان هذا الدين هو الاسلام فتكونت
بدئية هذا الدين وبفضل طيبة هذا الشعب الحضارة الاسلامية التي
هي القبة العظمى التي بلغت الحضارة العربية ، والتي بلغت اعلى نقطة
تقدمها ان تصل الى مستوى طرق الصليبيون ايوب بيت المقدس
واستطاعوا ان يردوا به اسرعين . ولكن هذا الحادث ميمه كان
اشارة لانحلال الحضارة العربية ، وايداناً بجلاد الحضارة الادورية .
هذه الحضارة العربية العامة لها روحها الخاصة التي لا يشاركها
فيها اية حضارة اخرى ، والتي سادت جميع فروعها من بيزنطية
وفارسية واسلامية . فلكي نفهم اذاً روح الفرع الذي يميننا
الآن من هذه الحضارة العربية الكبرى ، ينبغي ان نبين الخصائص
الرئيسية لروحها .

اول خاصية من خصائص هذه الروح التفرقة الواضحة البتة
تضام بين النفس والروح وهي تفرقة رئيسية تجدها واضحة في كل
مظاهر هذه الحضارة من فن وعلم ودين وقانون وسياسة . فالروح
مصدرها الله ، مصدرها الملكوت الاعلى والنور ، بينما النفس مخلوقة
بالجسم وبالتراب وتلقوها القالة والاولى . مصدر الخير ، والثانية
مصدر الشر فا حد من الاول فهو حسن ؛ وما صدر عن الثانية
فقيح . والثالث ينقسم الى تفسانين وروحانيين . ولما كانت
هذه الروح صادرة عن الله ، فهي من اجل ذلك روح واحدة بينما
النفس فردية مختلفة . وهذه الروح تعبر عن نفسها في الناس عن

طريق « الكلمة » ، فالكلمة هي رسول هذه العليا للناس .
ومن هنا فإن الروح ، وهي واحدة بين الناس جميعاً ، هي
مصدر الخير . فليس للانسان اذاً الا ان يفتي في هذه الروح ، وان
ينكر نفسه كل الانكار ، لانها مصدر الشر والظلمة . ولهذا فإن
روح الحضارة العربية تنكر الذاتية اشد الانكار ، لانها تقضي
الذات في هذه القوة العليا ، وترى في هذا الفناء واجب الانسان
الرئيسي ، وعلى هذا الاساس يجب ان يقوم كل شيء . فكل ما
كشف من ذاتية ، او اتجه نحو تأكيد الذاتية فهو شر . فني
الاخلاق لا شيء . امام الانسان غير التسليم لهذه القوة العليا ، وفي
الجمال الجليل هو ما مثل هذه الروح او دفع الى الارتقاء اليها ، وفي
المعرفة ، كل معرفة صادرة عن استغلال الفكر باطل وضلال بوانا
المعرفة الحقيقية هي تلك التي تصدر عن هذه الروح المشتركة ، اي
تلك التي تصدر عن الاجماع ، لا عن الحكم الفردي .

والان نستطيع ان ندين هذه الخاصة والنتائج المترتبة عليها
بوضوح في مظاهر الحضارة العربية الرئيسية وهي الفن والدين
والقانون والسياسة .

اما الفن . فقد كان من نتائج فقدان الذاتية فيه ان الابدعت
الفنون التجسيمية في الحضارة العربية من تصوير ونحت ، لان في
تصوير الجسم المستقل والشخصية المستقلة تعبيراً عن الذاتية ،
وهذا ما لا يتفق وروح هذه الحضارة . وانما اتجهت هم عن طريق
الالوان نوعاً خاصاً هو اكد تأكيد الروح الذاتية المائلة على
القضاء عليها ، وهذا النوع هو ما يسميه الافرنج باسم « الارابيسك » .
ولما كان هذا النوع من الفن هو اعظم ممثل للروح العربية الى
جانب القوس على شكل نعل الحصان ، فجدير بنا ان نتأمله قليلا .
ان الافرنج الاول لهذا النوع نشأه في الفن البيزنطي ، وفيه
رؤى واضعاً الفارق بين الروح العربية والروح اليونانية . فكل
من الروحين قد استعانت في هذا النوع من الفن بطريقة تكرار
ورقة الشجرة المعروفة بشركة اليهود (الاكسنا ، باليونانية) .
ولكن يظهر في الفن اليوناني واضحاً ان كل ورقة لها كيانها
وجسمها المستقل ، اي لها ذاتيتها ، ان صح هنا هذا التعبير ، بينما
الفن البيزنطي يحلل ورقة شجرة اليهود الى شبكة من المحيوط غير
محددة تلاماً مسطحات كالمسلة ، مما يسلب الورقة كل استقلالها
بكيانها الخاص . اما « الارابيسك » فهو كما يقول اشينجلر بلا
جسم ، بل ويسلب الشيء الذي يرسم عليه جسمه ، وذلك بان يغليه
بتكرارات كثيرة . وان « للارابيسك » خاصية اخرى ليست

صادرة مباشرة عن الروح العربية العامة بل عن التنازع البسيط الذي
للشعب العربي عن هذه الروح العامة ، ولهذا فأن نتحدث عن هذه
الخاصة الا حين ندين هذا التنازع .

فاذا انتقلنا من الفن الى الدين ، وجدنا ان هذه الخاصة هي
الخاصة الرئيسية في كل الاديان السابوية ، ولهذا نشأت كل هذه
الاديان في بيئة الروح العربية . ومن اجل هذا زنا في غير حاجة
الى بيانها في هذا الميدان .

وهذه الخاصة نجدها واضحة كل الوضوح في القانون . فان
القانون القديم ، اليوناني والروماني ، صادر عن الذاتية ، لان الافراد
هم الذين يوجدونه كنتيجة لتجارهم العمالية ، بينما الروح العربية
تعتبر القانون صادراً عن القوة العليا او الله . ولهذا لا نجد الروح
معنى لهذه التفرقة التي يضاهي القانون الروماني بين القانون الوضعي
(ريس) والقانون الأخلي (فاس) ، ما دام مصدر القانون واحداً .
واذا كان القانون صادراً عن الله ، فيصدر عنه اذاً على شكل
« كلام » له اي على شكل كتب مقدسة فيها بيان لوامره ونواهيها
ولهذا فان مهمة القاضي في الروح العربية تختلف تمام الاختلاف عن
مهمة الليريتور عند الرومان ، لان مهمة الاول مهمة الشارع ، بينما
مهمة الثاني مهمة من يختص القساوس من الاحوال العملية
والحوادث التي تقع . والحال لم يكن في كلام الله ما ينطبق على الحالة
المعروضة على القاضي فليس له ان يحكم بنفسه ، بل لا بد من
الاجماع . ولهذا عد الاجماع دائماً المصدر التالي مباشرة للكتب
السابوية .

واخيراً روى نفس الخاصة متبعة في ميدان السياسة .
فالحكم دائماً يجب ان يكون مستمداً من هذه القوة العليا ، ولا
فسد الحكم . ولهذا اعتبر الحاكم دائماً رجل دين ، وجميع الحاكم في
نفسه بين السلطة الدينية والسلطة الدنيوية ، وفكرة الخلافة
الاسلامية لوضوح مثال لما نقول . ثم ان فسكرة هذه الروح
عن هذه الدولة ليست هي الفكرة المعروفة عن الدولة بمعنى ان
الدولة حدود سياسية تحسب ، بل الدولة هي الامة المؤمنة .

تلك هي الخصائص العامة الرئيسية للروح العربية كما تتشعب في
هذه المظاهر التي تعبر عنها وهي واضحة الى وضوح في الحضارة
الاسلامية ، او الحضارة العربية بمعناها الضيق ، لان هذه الحضارة
الجزلرية هي كلاً قداماً من قبل اعلى درجتها وصلت اليها الحضارة العربية .
الا ان العامل الجنسي عامل له اثره ولا بد من اعتباره . فليست
الشعوب المختلفة التي انشأت الروح العربية العامة متساوية في تشيها

لهذه الروح ، بل تختلف بحسب اجناسها ، ولما كان العرب هم الذين يعنوننا في هذا المقام فلتحدث الآن عن خصائص هؤلاء .

اختلف الباحثون اختلافاً كبيراً في بيان الطابع المميز للرجل العربي وعندنا ان خير من اكتشف هذا الطابع لمن الذي قال ان الطابع المميز للعربي هو سيادة الارادة فيه على ملكتي النفس الاخرين وهم العاطفة والعقل . فلكات العربي الووحية مرتبة على اساس ان الارادة هي الملكة السائدة ويليها العاطفة وفي النهاية يأتي العقل . والارادة اذا سادت في الانسان اتصف بالقدرة والشجاعة على القيام بالاعمال الخطيرة ، واتصف بالحزم وسرعة التنفيذ . ولكن هذه الارادة اذا لم يحكمها العقل كانت ارادة مندفعة لا تعرف لها غاية معقولة ، كما انها تعني عند اصحابها العجز عن القيام بالاعمال الروحية ، اي على الانتاج الروحي ، وهي في الواقع تقطع صاحبها بالطابع العبداني ، وتصرفه عن التأمل النظري . ومن اجل هذا زى اصحابها فقراء في العلوم النظرية ، اغتنياء في العلوم العبدانية . واذا كانت العاطفة في المرتبة الوسطى وليس العقل في المرتبة الاولى ، فان صاحب هذا النوع من التركيب الذهني يعوزه الخيال . لان الخيال مزيج من العاطفة والعقل . فاذا نظرنا الى مظاهر الحضارة العربية من هذه الزاوية استطننا ان نفس ما كانت عليه هذه المظاهر .

فان الفن العربي لم يستطع ان يثني الملاحم او الروايات التشيلية لان العربي يعوزه الخيال . وما انتج هذا الفن يكشف عن ذلك الطابع الذي ذكرناه آنفاً وهو سيادة الارادة على بقية الملكات العقلية فان اوضح نتاج فني للروح العربية الخاصة هو القوس على شكل نعل الحصان . فاذا تأملنا هذا القوس وجدنا انه ذو تنوّ يتفرع على السمود المرتكز عليه . وهذا التنوّ لا تقتضيه قوانين الاستاتيكية وانما يبدو خارجاً على هذه القوانين . وما يفتن القوس على هذا الشكل هو قوة الارادة . ونحن قلنا ان هذه الارادة اعادة غير

موجبة ، وهذا زاه واضحاً في النتائج الكاثي الممثل للروح العربية الخاصة اصدق تبيين ، وهو « الارابيك » الذي تحدثنا عنه منذ حين فانه يشاهد في هذا الارابيك انه ليس بذئ

تطلب « الاديب » في مصر :
من مكتبته المصنوعة
عدي باشا في القاهرة

اتجاه ، لانه يمكن ان يتخذ أي اتجاه ، كما لاحظ الفرد روزنبرج ، فهو يدل على ارادة ، وفي الان نفسه يدل على ان هذه الارادة ارادة غير موجبة .

واذا كانت العلوم النظرية في الحضارة الاسلامية لم يشغل بها الا غير العرب من فرس ومنول ، فاعلم في ذلك تلك الخاصية التي ذكرناها وهي سيادة الارادة وقيام العقل في المرتبة الاخيرة للملكات النفسية . وهذا يفسر لنا بوضوح كيف ان العرب هم الذين قدموا الثروة العربية الثالثة الخاصة وهي الشريعة الى جانب الدين والفقه . فالشريعة علم عملي ، لذلك استطاع العرب ان يعرفوا فيه .

اما السياسة فقد برز العرب في ميدانها العملي لا النظري اعظم تميزاً . وذلك لان السياسة العبدانية بمعنى القزو والقنوح هي الميدان الحقيقي لنشاط الارادة ، ومن هنا نستطيع ان نفسر الى حد كبير هذه السرعة المائلة التي تمت بها الفتوح العربية ، فهي لا تقصر الا بهذه الارادة الجامعة القوية . اجل كان شر الدين عاملاً لها من بين العوامل التي اتاحت هذه السرعة ، ولكن نصيب الارادة العربية كان اكبر من نصيب الدعوة الدينية . فان عمر بن العاص او خالد بن الوليد هو الذي فتح ما فتح من ممالك ، لا عبد الله بن عمر وامثاله من للتدبيين المؤمنين بحسب . كما ان الطريقة التي سار عليها هذا الفتوح تدل على ما في هذه الارادة من عدم توجيهه ناحية العقل . لان قزو الممالك لم يأت عن خطة مرتبة نفذت اجزاؤها الواحد بعد الآخر بطريقة منطقية ، وانما اندفع الغزاة نحو الشرق والشمال والجنوب دفعة واحدة كاسبيل الجارف .

ولو ان الحضارة الاسلامية تكونت من المجلس العربي وحده ، اذ لا تنازعت فقط بهذه الميزات عن بقية شعوب الجسادة لتربية العامة ، ولكنها جمعت بين شعوب اخرى غير الشعب العربي ، مما جعلها حضارة خصبة متنوعة ، تنوعاً لا يظهر الا بعرض مميزات هذه

الشعوب الاخرى الجسوية بيان ان هذه الميزات في تنكييف الحضارة الاسلامية تنكييفاً خاصاً ، ولكني اظن ان هذا البيان ليس بمجاله هذا المقال . انظره عبد الرحمن بروي

حياة . . . مستعارة

بنهم رساؤ الغربي دارغوث

لم

مقلما او منازل اهلها وصديقاتها . وكانت أنس بيتها الذي لا يتقطع ولا يسكره ضباب . حتى زفت الى رضوان بك ، وقامت (خدوج) - المربية المعجزة - حجابا صفيقا بينها وبين الحرية التي تنوق اليها كل فتاة ، والاستقلال الداخلي الذي يكسب الزواج في عيني المرأة سعره الاخاذ .

الرضوان بك يبذل ما في وسع الرجل لارضاء زوجته الحسناء ، والاستراحة من عطشا وجها . وهو وان كان لا يستقر في منزله الا ساعات من الليل ، وبض دقائق من النهار ، لم يكن يفوته الشرب والظفر على خمس جلتار من كاتبة لم يجدها عندها في هذه الاوقات ، وانقباض لم يصل الى طه انه يأخذها او يهبها . فقد حدثت (الخطيئات) - من قابات واشطلات ولغائيات . . . حديث ، وح تلك الفتاة ، وانبساط نفسها ، وانطلاق روحها ، بله ما وهبها الله ، من جمال قوام وفننة وجه وطول شعر ، وسحر لون ، وعذب حديث ، وطيب قم . . .

فأبال جلتار تنقلب يد اسابيع الافراح الى ادماء ، كاتي عندهن اللب في شبابه الاول ، لا هم لها الا ازعاج . من حولها بصعب لا يتقطع ، وشراسة لا تقف عند حديد ، ولؤم يبلغ درجة الحدق ؟

وقد خطر لربك ان جلتار صادت الى مثل هذه الحالة او تكاد شرقا الى غلام لم تحمل به في شهرها الاول . وهو الذي كان يستمع الى احاديث الناس وتساؤلهم عن السر في انقضاء الاسابيع على زواج (فلانة) دون ان تحمل ، او تصل الى اذنيه شائعة الجارات (بعلانة) التي انصرفت شهرد على زفافها دون ان تلمح بيمين يشد اواصر الزواج ويحكم رباطه . فتقول واحدة هادسة في اذن اخرى :

« قلت لك ! ما يجها . . . زوجها اياها عصباً عند ! »

تكن « جلتار » اسم الزوجات وحسب . بل كانت افن امرأة انتبها المدينة في عصورها السود ايضاً . فقد زفت الى « رضوان » الوجه المومس ، وهو يرث الوحيد لأسرته المنقرضة .

فقد كان رضوان بك « اخف » شاب « وانقلب » رجل نجم به فتاة ، اذ لا ام خلفه ولا اخوات . . . ولا حمة ولا بنات حمة . . . الا ان هذه المربية التي انتقلت مع البك في جراته ، والتي تسمى ثوبيد سلطتها على زوجته ، بشي الوسائل ومخالف الطرائق ، كانت تنص على جلتار هناك اليقلى ، لادعة الحيات ، ونعم الزواج - وهي التي وهبها الله كل ما يحلم به رجل في انش يتخذها رفيقة حياة .

وجه عذب فيه انوثة مغرية ، وفنسة جذابة حتى تحسبه صنع نحات ، لولا ما يضطرم فيه من حيوية ، وما يجري في عروقه . من دماء ، تستشفا جارية في الشرايين والاوردة . وعينان اردختيان - خائرة الريح في صفرة الدينار - تترقدان تحت حاجبين مدت بهما الظفارة الى جوار السالفين ، تحت جبين رحيب ينبط صعداً وتزلا ، فيشرق على انف دقيق فيه شم رائح وفيه قمي محب .

ولئن كانت مقاييس الجمال تشكو في جلتار خللاً فقصرها البسي ، وطول اذنيها العروضين ايضاً . ولكنها كانت تستعير عن ذلك النقص في جسدها بلدان حلو مشعور ، يند حتى ينور كل شي . باحاديثه الناعمة ، وسمع مرهف يحفظ من العالم تنفاً ، ومن الدين تقاليم ، ومن الادب غروراً تتيح لها ان تنبأ في المجتمع المقام الثلاث بنت الزعم المعروف وزوجة الوجه المحترم .

والحق ان جلتار كانت سيادة الجالي ، تقعدنا النساء في

وتعلق الثانية شامته

— «أنا عاقر ... انجبا أو لم يجبها»

وتقول أخرى متفاخرة :

— «أهني كل البطون مثل بعض يا أم علي ! أنا خلفت تسعة

بسة بطون ! والصبي الماشي ... على الطريق !»

فيفتاح البك زوجته بالأمر وهما في منجى من كل عين واذن
العين خدوج وهما اللذين يتبعانها ولو من قنب قفل :

— «لا تخزني يا جلدار ... سيكون لك ما شئت مسن
الأولاد ذكوراً وأنثى ... فاني خلف ستة صبيان وبنين !»

فتستخرج وجتسا المرأة خيلاً وتسوق رأسها الصغير الأشقر
الوسادة الزرقاء ، وهي تتم بكلمات لم تشأ أن تعيدها على
سامع رضوان . فيسكت الرجل على مضض ، يحاول أن يؤلف
من تلك الأصوات المنقطعة والمسمات المتماخضة جملة مفيدة !

وجلدار تردّد نحواً فيشعب وجهها ويستعلل ، وتقيم في
منبها الدعاجون شملة كانت سرهما الأخاذ ، لا الكحل الذي لم
تقطع عن استعماله ، ولا البسة التي تقابل بها زوجها وتروحه .

فلم يكن للبك مندوحة عن استدعاء الطبيب ...
والأطباء . ولم يكن من سبيل لشفا جلدار ، رايهم إلا بضعها
المستشفى . وكانت مآثم ... اقلمها أهل جلدار وضيقاتها ، هنا
وهناك ، يوم حلت في العربة إلى تلك الدار التي يسميها الأطباء
مصحاً ، ويدعوها الناس (مسكناً) أو قهراً .

فالمستشفيات ، قبل الحرب العالمية المنصرمة وبعدها بقيل ،
مورقة ، وجميع يجد المرضى فيه الموت التاجل . فهم يفضلون
أن يموتوا ببسط على فراشهم في دورهم ، وسط ذويهم ، على أن
يأقرو بأنفسهم بين أيدي أطباء وممرضات شغل حب المال قلوبهم
من كل رحمة ، واستأثرت الأثرة الاستغالية بنفوسهم دون شفقة .
ويذكر ذوو جلدار ما أصاب ههنا وذلك وذلك وذلك
رعاتيك وذاك إذ دخلوا ودخل المستشفى الرهيب . وكيف ان
نألاً ... ضروهم إبرة ، فأت ، وكيف ان نألاً شقوا بطنه ،
نألاً خاطره نسوا فيه مقصاً طول شعر ... وأن فلاة خرجت من
المستشفى عرجاء إذ كسرت ساقها بين يدي الآلة ، وهي تملل
ألاً وتصرخ وجعاً . وان نألاً قد (تسم) شعرها بعد أن قصوه
فلم يعد يند حتى ساقها .

ويعاود الزواج والبكاء ، وجلدار في العربة قرب زوجها ،

تودع ذويها ومن سارع إلى تشييعها من الصديقات ، يستمها التي
لا تفارق شفتها الرقيتين المضرجتين ، حتى إذا سارت الخيل تنهب
الأرض تملأ صوت أبغ ، تنحني عجلة ضنت صاحبها بها أن تهرق
يقول :

— «الله ، ملك يا رضوان وأدر مالك على جلدار !»

فتلتفت المرأة لتودع خدوج بنظرة مقت وحقد وازدراء فتقع
عينها على عيني المربية المبعوز ، وقد تدبسا ، فتبتلان بدورها
بدمع غشاها ، فتبيل اليأس ان السناء تبكي معها يوم الفراق .
وشعرت جلدار كأن جبراً قد أتراح من صدرها ، وان سائر
الاعجاب تترك ان تنساق واحداً فواحداً . ورأس الخيل يشربان
الأرض فيتملى التبار وينفد خلف العربة ذيلاً ماربلاً تجوده
تباً وكهيا . وسوط السائق يشق الفضاء بخطوط ودواز ،
فيسمع له آثان يأتي (قرواً) لوقع الحوافر المتظلم ، وزعران
الآلة يتراكون ، فيخانون الطريق الضيق المأثري ، ليعودوا
يشطقوا بالبرية ، وهم في مرحهم الصالح كجماعة من القروود
في أعلى شجرة ، وز .

وتلك خروج شراً بكامله لم تنق في خلاله طسماً غير
الناسفة التي لم تسلم رودها . بساتين البك ، تبكي تارة
وتضحك تارة ، دون ... سب يدورها إلى ذاك أو يحمله على هذا
وهي تصنع من الحليب الوارد مع الفواكه والثمار جبناً أخضر
كالذي يحبه رضوان ، أو زبدة طازجة كائني تستسبها جلدار .

فتقول لها زينب — أخت جلدار التي أقامت في بيت صهرها
مدة نياح الزوجين :

— «يا خدوج ! كثرة الفاكهة تضربك اكلي شيئاً يسبك
بعملك على الاقل !»

فتأبى ان تتذوق من الطعام ما لم يذقه (الصبي) الحبيب
الثائب أو تأكل منه جلدار المسكينة .

وكان ما خشته زينب . فعاد البك وزوجته في ختام الشهر
ليصبرا إلى معالجة البعوز التي أصابت بزحير هد قروها ، وأخل
جسدها . فباتت كمرد التين في كائون ، لولا بقية من لحم هنا
وشحم هناك ، تترام رغوطة مطاطة ، فتزيد مظهرها ضعفاً ،
وشيوخة — وهي التي كانت لا يام حلت تحفظ بنشاط الشباب
وقوة الفتوة ، على الرغم من السنين التي ادركها سنة (الثالثة)
الكبرى .

فقد ولدت خدوج في اوائل ايام ابراهيم باشا . ورات ذلك القائد الكبير بينها يا كل على مائدته جد البك - الله يرجمه - فياتهم صحن الكبدة بالسرعة التي كانت خلقاً فيه ، وصقة لازمت اعماله الحربية والعمرانية .

لذلك نشأ رضوان يحترم هذه (المربية) التي ورثها ابوه عن جده كآثر من عز العيلة القديمة ، وسجل يؤرخ مغامرها ويروي ما فيها ، وبقية من السلف الصالح محل بها العزلة على البيت . وكان يجد في حديثها كلمات ابيه ، ويسمع في نبراتنا صوته ، كما يرى في سمعتها العروس ، وطعنها السرداوي مطاني امه المرحومة ، في تراها المستمر مع حاتها وبنات حميا .

فلم يكن اشد عليه من علمه يا صارت اليه خدوج اثنا ، فيابه . فامر جلنار بان تمنع عنها كل فاكهة وغرة تريد ما هي فيه تفافاً . . . واستأثر الطبيب ، فافره على خطه . واعطاه علاجاً لها ، لم (يركبه) البك بعد ان فقد ثقته بادوية هؤلاء الاطباء ، وكاد يفقد ايمانه بطبيبهم ولهمهم .

ولكن غائظ ذلك خدوج ، وعدته تقصيراً في حقوقها . من الذي تدعوه (صبيها) ، فقد سر جلنار ان يصح (تحديها) على . في اغتنت لنفسها تلك الصفة منذ خدوها . فالتفت على خدوج لانه ملين . . . واخرى والاكي دنيا . والدرق والبرقال . وكل فاكهة ترد من البستان او يحملها البك من السرق . اما البليط فيفسد امما . خدوج ويصيبها بالمعونة ، الاسمر منه والاصفر على حد سواء . والحليب يسبب لها مصاً . . . والجبنه سوء هضم والزبد اسوأ عاقبة من الجبن لانها . . . ثقيلة !

فاذا جاء الشتاء واشتات النفوس الى الحلويات والمعجنات ، منمت جلنار عن خدوج تلك الماكل الشبهة . . . لان امماها لا تتحمل هضمها ، وحكم (القطر) كحكم الفاكهة يسبب زجراً واسهالا .

ورضوان بك سرور بتلك (الرصاية) تحفظ حياة خدوج الى ابد اجل ممكن . فيشكر لزوجته عنايتها بالبهوز ويستريد من حرصها على سلامتها

- انها البقية الباقية . من . . . اهلي يا جلنار !

فينتظ بذلك زوجته من حيث لا يدرى ، وتريد جلنار خدوج . . . عناية . والبهوز لا تنفك من الشكوى ، ووصم جلنار بالبخل والشح . فيصم رضوان اخيه ويطلب خاطر موريته

واعداً ايها بكل طيب ولذيذ . . . متى شئت تماماً :

- « ولكنني شئت يا ابني ا زمان . . »

فيضحك رضوان ويتلطف قائلاً :

- « اخاف ان يمدد اليك . . . وعودته اصعب يا ام الحداديج »

وتقتضي السنوات ، تقضي سنوات اخرى ، وجلنار تنفذ وصية زوجها بجزم ، وخدوج تهاجم الزوجين دون هوادة . فقد بات رضوان عدوها رقم ٢ الذي تمنى ان لا يغيب (ولا ولد) من عدوتها الاولى ، جلنار . . . هذه الماقر ، البخيلة الشبيعة ، وسائر ما تحب ان تلصقه بها من تهم شماء .

ورضوان يحسب هذه العجوز النبهة الشرمة قد فقدت وعيها ، بعد ان ردت الى ارذل العمر ، فهي كاطفل لا تحكم عقل ولا تملك ارادة :

- « آئت اليوم صحن جيز هاتقدر يا بك ! وبدها بعد ! الجيز

تقيل ويضرها . . . »

- « ملك حق يا جلنار ! دعيا وشأننا ؟ ماذا يهكم من اقوالها ؟

- « انا لا اطيع ان تشتي هذه العجوز كلما مورت بقرها او

حرفوني في البيت . على « سامع الاهل والاغراب . . . »

والواقع ان خدوج التي تلازم فراشا او نارجلتها وكونها لم يمد لها شغل يشأنا . سوى الدعاء على جلنار وسبابها وشتمها ، سواء كانت وحدها او بين الناس :

- « الله يحرمك الطيبات . . . والبنين !

- « الله يجازيك (ويصطفل) فيك !

- « الحمي تشريك !

- « المسى بطرقتك !

وجلنار صابرة صبر المرأة تصل الى اهدافها بهدوء ، وتحقق اغراضها بسكون . حتى كان يوم سمحت فيه اختها الكهري تردد بعض هذه الحكم التي يستشهد بها الناس في احاديثهم الناديسة وبينون عليها سلوكهم :

- « قال بك بك تبهوك رجال ساطع عليه امرأة . وبك تبهول امرأة ساطع عليها ولد !

فاعترمت جلنار امرأة . وكان يجوار . تزل البك صياد يتسأل كل يوم ، واولاده يلتهمون اكثر ما يصطاده ، اهم او فر عدداً ام سمك البحر . فاختت جلنار تنسج الى اعدم . - « مورك الذي يحبل اليها ما يوصي عليه البك من سمكات ابية الطازجة -

وتذكرهم و تستقيبه ساعات طويلا في منزلها :

— بجياثك يا بهوك املا لي هذه الجرة من الحركة وخذ هذه

البرقانة !

— يا بهوك ابق تقدي عندنا !

وبهوك يجد في الثواني ، بقضيا فيزل البك ، نميا لم يكن
بلقاء في سانه بطولها ، بين عصا ابية وقناب امه ، وهذا الكفات
للطيفة التي لم تعود ساعيا اذناه ، وهذه الحلوياث اللذيذة التي لم
يذق لها شيلا ، وهذه الفواكه الشبية ... التي تحصى بها زوجة
البك وتقر شحمه ، وقد ، ووطنه 7

وكان من الطبيعي ان يصبح بهوك عدو خدوج رقم ٣
وان ينشب بينهما خلاف كالذي بين ... الكلب والحرمة لا دواء له
وتصح خدوج يوما فتحاول ان تقوم من فراشها ، فاذا هي
قد ... صرت فيه . او تقوم لتأجج فينكشف القناب من
راسها ، وقد ربط بديوس الى الفراش ، او تجلس الى كائنها
تندف ، فتنتفع بين يديها بلوعة ، غلا شطابهاا التوابا ، وتحرق
وجها ويلديا (بصات) النار وشراراتها . او تسحب سحبة من
تاريخها ، فاذا التباك قد افسد طعمه ورائحته ... شي . دس .
فيه يد شيطان .

وفي يوم آخر بلغ بهوك الادر حداً عظيماً خدوج ، ما تجلى لها
من عقل ونطق وبصر : دخلت المسكنة الى غرفتها المظلمة ،
تنفس فراشها وموضعها ، واذا بقرد يتصب في وجهها ، زاعفاً
كالغاريث ، على ظهره ستار وجلود تراكمت بشكل غريب ،
وعلى رأسه عمامة قدر (الصدر) ، وهو يصرخ :

— فسنستبك تكف تكسوها ... وقايل من الرجال لا

يسرفوها !

عندئذ عادت الى عيني جلنار شامتها المتوقفة ، وارتاحت
اذاها من السباب والشتائم . ولكنها لم تنم بسلام يديها نفسها
ذلك الفراغ الذي لم يكن نغم الحياة ودعة العيش وصفاء الجو ،
ليذهلها عنه . فظلت زينة للاطلاع ... ينعدون بلها ، ويلبسون
بمقاي ... حتى قضي الادر ، ومات « البك » بسكنة قلبية .
وقد شوهدت خدوج ، ليلة الوفاة (تحني) ... يديها ،
وهي تحاول ان تذوق على (صبيها) الراحل دموع الامم فتخونها
عينان تجر فيها كل شيء ، حتى البصر !

رشاد المغربي دارعوث

الببل الصديق !

انا وانت ايا الببل .

وحيدان في هذه الساحة الضيقة .

انت تقرأ تجزون تحيط حياتك بشي . من البهجة المرة

واجلس انا اقل الصمت بصمت .

لم يبق هناك صديق ولا حبيب .

فهل انت بصداقتك ايا الببل ...

واظل ارنو اليك وانت في قفصك الصغير تضلرب في

سبيل الحرية والقضاء ...

• لم يبق هناك صديق ولا حبيب .

الصمت وحده الذي يشمل هذا البهو الرهيب .

فاذا جاء الظلام وهذأت الدنيا ... لن توجد الاضواء في

تلك الأتربة التي كانت تنتظر البسات والقنات فارفع صوتك

بالنساء فانت اسمعني ...

ان صوتي اجش نائب ايا الببل .

ليس فيه رواء ولا حاس ...

ولكن لدي شيء آخر اكثر تعزية وسوى .

لدي دموع حارة تسقي من اعماق صدر مكروب .

فليكن شكوك غفلياً كدهمي .

ولكنك الحانك دافئة مغزية كهذه الدهرات التي يوجهها

الله في ساعات الهم والاحزان .

• احبك ايا الببل .

ولكني لا اريد ان يكون جبي سبب امرك وشقاك فبني

قريب ايضاً ... سأنتج قفصك على مصراعيه ونحني لك ودعاً

لقد كتب الله علي - الوحدة - فلتكن هذه الوحدة

صديقي وصبري والملامي ...

سيكون لك الجرد ... وسيدج قفصك مفتوح للدتين فان

شئت عد ثانية . او فاذهب كما ذهبت ولا تلتفت الى الوراء .

الفرقة القليلة للسدة التوافي هي جميع تذكر انا . وهذا النفس

الماوي مر جميع ، يا بلي في من صداقة طويبة سك .

ما هي الحرية اجا الببل الصديق فاذهب يا وليد النساء الى النساء .

اما انا فاسكت فوق الارض لان من اساء التراب .

بذاد

عبد الحميد لعلي

البرق



بارق شب الجوى حين اثلق	خفق القلب له لما خفق
فاض بالسمع وأعي بالارق	وبيع جفني كلسا لاح له
لطف الاول والآخر رق	ومضه غازل دمعى جرى
من رأى ذات حنياء تحرق	رق حتى زاغ عنه بصري
حيناً ألس نارا في القس	عاد لي روعة موسى شاخصاً
كان موسى شامراً لما صق	قلت لما دأني اعاضه

ثم لما عظم المطاردات	ثبته لى تبنى شرواً
جلية من لب أذ تصطفق	فاذا بي وهو يستشري ادى
حيناً أومض أم سهم مرق؟	لست ادري أهو سيف ينتقى
قد رماها مستديراً يوهق	أمطر الظلم نبالاً بعدما
سريان النصارى ثوب خلق	وسرت في السحب منه شمل

سورة اوحى بهارب الفلق	هو للشاعر في جوف الدجى
لاح خفاقاً على كل افق	علم الله تعالى جده
هكذا تسبح بالنور الخلق	حب الظلماء لي حين أضأ
املاً من بعد يأسر قد برق	خلته من بين اسداف الدجى

فليل مردوم بك

ومش

اثر الفن في حياة الامة

علم سفي فروغ

لا أدري أية قوة خفية ، بد أن اترويت من طريق العالم اسكن الى لوحاتي هادئاً مطمئناً ، اركلت الي شاباً طلق الوجه يمسك في يديه نور الامل وفي صدره شعاع الايمان . فأخرجني من حزني بكلماته الموقرة وبهجة كلها الثقة والمزم قائلاً : ايها الأستاذ ، نحن على عتبة عهد جديد نريد وثبة نحو الحياة والعدل والنتج والبحث عن الحقيقة ، ونحن نؤمن ان النهضة لا تكون كلمة نثير النفر .
فأعجبني هذا التفكير الحديث والادراك العميق والوعي الذي يمسك في ثناياه نوراً جديداً لم يفسده في تاريخنا الحديث ، لذلك نزلت كلماته من نفسي مثقلاً حسناً تاركة الاثر الطيب ، فاستشرت خيراً ، وهددت الى قلبي اضيق منه خراب الحجر وكسبت هذه الكلمات لئلي استطيع ان اقوم ببعض ما يحتاج على كل ما عمله في مثل هذا العهد .

من الحياة اذ يسربها بثوب من الجمال يحمل كل ما فيها رائحةً محبوباً جيلاً ، وهو الي ذلك يطلعون من طباع البشر ويهدف احسانهم فتتضال من نفوسهم التزعات البهيمية وتبقى في المزايا الانسانية السامية وتنشط في روح الخلق فتقود المحبة وينتشر السلام وهذه هي السعادة الحقة .

ويذكرني الله ابراهيم الان كلمة لاحد الحكماء اذ يقول : « ان معرفة الجمال تقرب الحياة وحب الحياة يدفع للعمل فلانتاج . »
وارى انه لا يمكن للمجتمع يريد الحياة ويريد ان يرقى سلم الحضارة ويعمل عملاً عظيماً اذا هو لم يساير هذه السمة ويدرج على هذا النظام الاجتماعي ، فالأخذ بسبب اننا نأخذ للتقدم والسمو . فالفن يرسم لنا مثلاً عالياً ويتبعه أفاقاً واسعة جذابة تمهوننا لاتقاء اثرها وتتبع خطاها .

ومعلوم ان كل امر بدأ خيالاً ثم انتهى الي حقيقة مادة ماثلة للعيان فالهندس يتخيل البناء أولاً ثم يرسم النضج ومن ثم يصبح بين يدي البناء شيئاً مادياً شاعراً ، لذلك زى ان الفن يمثل في وثبات الادم الناشئة مكاناً خطيراً لانه يرسم لها مثلاً واهدافاً فيها ، الروح والفكر وبعد النفوس ويشق الطريق للفضة الفكرة التي هي الدعامة الاساسية في بناء الادم لئلا يتخلى شخصيتها والشخصية هي التي تقرر وجودها على المجتمع فرضاً .
وبعد لننظر لاقضية على ضوء الفكر ونقول ، اذا لم يعرف الحس ويعقل الشعور ويوقظ الفكر في الامة فكيف يمكن ان تكون نهضة ؟

الفن ا هذا العنصر الشارد الغريب ، هذا الشهيد المجهول ، بل هذا الذي دمه الاساطير بالملك الذي سخطت عليه آلهة فهوت به من عيانه الى الارض فكان شر انتقام .

غريب وهو يبتنا بل يعيش منا في الصمم ولا نخسه ا كلا ، ان الفن ليس هو بالملك ولا بالطين السابك ولا بالخيال الشارد ، ان الفن هو نحن اولاً ، الذين نجش على هذه التبراهنج ونسهم ونزى . والفن هو مرآة لما نخسه ونسهم وزاه في كل ثانية من حياتنا وكل لحظة من وجودنا . وهو من حياتنا كالساعة في تسجيل الزمن .

وبعد ليس الفن هو من سجل التاريخ وعقد الحضارات حمل الانسان في عطاره الاجيال من مهد الوحة الى مرابي المدنات ؟
اليس هو المقياس الصحيح لرقى الادم ؟ وبه تنتهي امي المزايا الانسانية في تفكيرها البدع وعصرها الذليل ؟

قال العلامة كمي : ان الآثار الفنية تعتبر من الكليات في الجماعات البشرية المتأخرة في مراتب الحياة الاجتماعية ، بينما هي من ضروريات الحياة الاساسية في الجماعات الانسانية الراقية التي تتطلب من الحياة اكثر من الطعام والثراب .

ولذلك قيل ان الانسان يشتر عن الحيوان بالامور السامية وليس بالامور الضرورية لان هذا شيء يشترك به الانسان واشتر الحيوان ، وهل علمنا ان للحيوان مدينة ؟ وقد قال العرب قديماً ان الفنون لبعض الناس غداً ، وللبعض حواء . والفن اذاً امتنا به ننظر نجد انه يجلب السعادة للمجتمع بما يرقى من النوق ويجب

أجيال! ... *

ان فتاني العرب إنهم وقفوا امام بعض نواحي الفن وفننه فحفظوا
لاسباب لا يمكن الفصل فيها الان لانها لا تزال رهن البحث
والتحري الذي يلقي نوراً على بعضها القليلة بعد القليلة انما هم
على كل حال قد سادوا اشرفاً بعيدة في نواح اخره من رسم ونقش
وتزيين نباتي وتخطيط هندسي مثابك - ثعالب متقاطع فيه غرابية
ودعشة وفيه نوع من السحر يستولي على الناظر شأن المنجم الذي
يستولي على ناظره بطلامه العجيبة - فالعرب ابتكروا نوعاً
جديداً من الفن عرف باسمهم Arabesque لانه من انتاج عقريتهم
ورليد حضارتهم

ان العربي الاول لم يكنف باكاليل النار التي نالها بعد سيفه
وقوة عضله ولم يقنع باستيلائه على الممالك الواسعة واهلها من
ثروات طائلة وممكن له من صولة وساطان شأن الامم الغزاة، بل
مد ان اثره به المسير على اطراف صحرائه ليرتاح من انتصاراته
على الحياة - تارت في نفسه النية عالم البقرة والمدينة الكامنة في
غزاة تارة - عندئذ نقل مثل الثقافة ليسينه وسيغفل يساره ثم
تجلى العالم مشافاً وشراً لا عازياً ولا مجتاهداً فهو يحمل رسالة
الحياتية - وقد كانت الحكمة خيرة واسراً جليلاً .

فكانت رسالة العرب : رجعت رايته في العالم وشبهت
نفسه في العالم واستغل كذلك ما دام هناك آثار
فانته تقول :

هذه اثارنا تدل علينا فانظروا بدا الى الآثار

ان العربي في جاهليته الاولى كان يضرم الى آلهته وادبائه كي
تقبله شاعراً عبقرياً يشهد ماكرها ويشفي باجسادها التي تروى في
القبائل الاخرى . والوثنيون كانوا يتقدمون اليها بالقرابين والذبيحة
لترزقهم فناناً ثابتاً ينحت لهم من الصخر الاصم قنناً رائماً للجيال
كزهرها فيخوس وبولو ذلك الحلال الذي تتشقق نفوسهم ويملأ به
خيالهم الثاني وشورهم الخاطر . وكانت هذه الحرومة من شعور
يعبر عن عواطفها تقبيل ان نقة الائمة قد حلت بها لغزوتها لسانها
الناطق وبهلبا الفريد ورجائها الذي يحمل رثائها الى الاجيال وبمثل
الحسين والرضا الى الاحياء .

من يستطيع ان يشهد هذه القصيدة الرائعة قصيدة المجد
والكرامة غير ارباب الفنون ؟ فلامه خرساً لا غنى ها عن لسان
يعبر عن رغباتها واهانها ويصور ابعادها ويبلغ بمغزها ويمثل
عزتها ويمثل للاخفاء ما بناء الجلود .

لا ريب عندي في
انها ستكون نهضة
وقفة عيما . سير على
عير هدى ثم لا تلبث
ان تداعى وتنهادر
لدى اول صدمة
وقد اذنت
الامم الراقية بهذه
الحقيقة الزاهية ولمست
أثيرها الطيب في
هبة المجتمع الرقي
التصافي الخلب



الحكماء، انت لها وزارة ، ولكنها فعلية ، فانشأت ، جامعة
عرضت فيها لوحات تمثل ابعادها حتى كبرت ، فالتفت
الغزة القومية نشق الطرق ومنها طريق الدين التليد ، ورس
الاعصاب فتحيا الامة وتميش .

ويحسن بنا في هذا الموقف وقد بينا اهمية
الامم ، ان نشير الى تاريخنا الثالث ونقاب ١٩٠٤ - ١٩٠٥
سلطان تيرة تشع بوضاء المجد وروعة البهرجة ، فالتفت
العربية نهضة فكرية خفية ، كانت تتعاض بها تلك الأسوة
الستوية التي كانت تقام في عكاظ حيث كان يقارى فيها النواميغ
من شعراء وحكماء ، تبرز بنور الفكر وتبهج الروح العربي اللوحي
ثم الوثوب والحياة .

وحينما شمت النهضة المباركة وسارت سيرها المعروف ترخروخ
ببارة واثان عجيب ، فتفتت بعد حين عن بحث ثقافي خصب سواء
في الادب والموسيقى والفن من هندسة ونقش ورسم فابدمت
شامت لها عقيريتها الفنية وحسها الطري الناصع .

ومن يطلع على بعض آثارها المنتشرة في متاحف الغرب لا يدله
ان يجب ان يخلقه من آثار فنية بكر هي مغفرة من مغاخر
الابداع الانساني في دنيا التفكير والخلق . واني لا ازال اذكر يوم
وقفت واستاذني في جامعة الفنون وهو من المشهود لهم بالقدرة ،
عندما مثل امام بعض آثار الفن العربي في متحف اللوفر بباريس :
قال بلهجة كلها الاعجاب والبهجة :

« ما كنت لاعتقد اصاحي قبل الان ان العرب بلغوا في الفن
وفهم الطبيعة الى هذا الحد الذي لم يبله نحن الا بعد مضي



جانب من ساحة الاسود في قصر الحمراء

اضطهد عالم او مفكر
في قارة ما تمات
لنصرته . وتأيدته
اصوات من قارة
اخرى .

ولا بأس من
عرض منظر شاعده
في قصر الحمراء . فيه
الشرح الكافي لما
يحتضنها . حينما كنت
ازور مقاصد الحمراء .
شاهدت رجلين لها

سواء اهل شمال اوريا جلسا يتأملان شاخصين في هذه القرفة
وبأيديهما كتب منقطة ، تركتها ورحلت اطوف في بقية الحجرات ثم
تأملان بعدان تركتها ، ما يارب الساعتين
إذا بالرجلين لا يزالان في مكانهما بابصار شاخصة لم يغيرا وضعا
الاول غليل الي انها صنان وقد نسيها الكتب التي في ايديها

لما كنت على لسان
الاسود في ساحة الاسود في قصر الحمراء

لما كنت على لسان
الاسود في ساحة الاسود في قصر الحمراء
لما كنت على لسان
الاسود في ساحة الاسود في قصر الحمراء

هم الملوك اذا ارادوا ذكرهم
او ما ترى المرحبين قد بقيا وكثر
ان الساء اذا تعادى عهده
من يهدم قبائل العموان
ملك هذه حوادث الايمان
اضحى بدل على عظم الشان

واقرأ هنا هذه الايات المتنوعة على جدران الحمراء . تنزلا
على هذا العصر :

تشق الجون بشدة الليمان
الا بمرج من الصفان
شرف المكان وقدره الاسكان
عقوفة بالروح والريمان
من درجه ينبت من الشبان
وفصاحة من منظر وبيان

وكانه من دقة شفاقة
لا يرتقي الراقي الى شرقاقة
فبح نادر العصر به كي ترى
في حرمه عروسة
كم شخصه به يطن جنان
رقص الطيور المشامت بلافة

فالامة المتسلطة الى الحياة بجماعة الى لسان عذب فصيح ورواعة
جبارة وريشة ناعمة نافذة وادب قوي مؤثر وموسيقى حية تنفخ
فيها روح المجد فتبهول اليه باسمن فهي غير الفنون امة خرساء
بلها . تومي . عن رغباتها بمركات بلدينة تجعلها منزلة بين الناس بيتا
هي تحمل ذعها ونفودها الحافة كتنفسها تبحث عن مثالا العليا فلا
تجد وتنادي فلا يسمع لها احد .

وهذه الحوادث تترى امامنا كل يوم فاننا نرى كيف ان الامم
ذات القوة الفنية عندما تنزل الى نازلة وتصيبها محنة او كارثة
وطنية كيف تبادر الامم الاخرى الى معونتها وشد ازورها فتعطف
على قضيتها وتلدو عنها بكل حية وبيان وشواهد التاريخ على
ذلك كثيرة منها الامة الاغريقية التي نالت استقلالها بمجونة الدول
المحبة بفنون الاغريق الرائعة التي كل قطعة منها خطاب فصيح
لا يسكل ولا يمل مع الايام وليس احد على ذلك من تطوع كبار
الادباء ودجالات الفكر في صفوف ابنائها المجاهدين امثال بايرون
الشاعر الاسكليزي الفذ حيث قضى شهيد تاثير الفن على نفسه
الشاعرة المرحمة . وما ذلك الا من تاثير الفنون التي هي راحة
روحية . وفيها سحر غروب يفرض سلطانها وعجبتها واهتمامها
على الآخرين ولان فيها قوة عجيبة . فانها لا تترك
الصافية بمجازة بمناطق نظير الصبر في كبرياء
المتصلة جبابهم في الارض . ان
النقي الطاهر فتربط الانسان ببحيه الاوسان .

وها نحن نقرأ في لوحة تذكارية على احد جدران قصر الحمراء اسم
الاديب الالميركي المعروف واشغلون ادفنغ الذي زار الحمراء
وشاهد ما آلت اليه حالة هذا الاثر الفني العالم من ارتداد والتصدع
فدفعه روح الفن على ترك وطنه واقام يرمم القصر المرني بإذلا في
سبيل ذلك وقته وروته واملكت يده لان الفن الراقي لا يعرف
جائسا ولا حدودا ولا تقف درونه اعداءه والجزبيات .

ولذلك فان الفنون تلتب دورا عنائيا في حقن التحلون الفكري
بين الامم الراقية وقد قال القادة الفرنسي المعروف ايلي فورد : « ان
الفن داعية الى التسامح القومي والانساني وهو رابطة عظيمة بين
الامم » .

وهذا ينبغي لان الفنون دومة روحية غائتها السمو بالمر الى
التنكير بلثل العليا حيث تتوحد الاهداف الانسانية في جويديعن
الترامت الهميمة والاثانية وهذه لا تتفق والمثل العليا . ولهذا نجد
اسباب هذا العطف والتباسك البين بين اروب الفكر البالي فاذا ما

فاذا اتبع لها الكلام تكلست
بحرير ماء دأب المملان
وكان صانها اسيد جنبها
فخر الجاد ما على الحيوان
فبادر في سكها علية
وقبائه فلكية البيان

فلنترجع على هذا الاكويول العربي ونأمل هذه الروائع التي
سحرت اديب فرنسا الكبير كلود فاوريه فهتف عالياً : « انني
اعرف كثيراً من الناس لم ترهم نابولي واثينا وروما ولكن لا
اعرف واحداً لم تجذبه غرناطة وقرطاجة هي الحمراء ذات السحر
والفتنة » والان لندخل هذا الفردوس بهيئ الوحي والفتنة ولننسى
خلال قصوره الخاملة ومعالمه الساحرة التي تسج باروع الفنون «إذا ما

مثلنا امامها نتحقق ان طيننا ديناً عظيماً يجب
ادائه الى السلف ليتمكن ان نوفيهِ الابالدرس
الرصين والعمل المتواصل .

وكنت اود لو يقبض لنا الله قوة خفية
تحملنا على اجنتها تطوف بنا تلك العالم
الساحرة لتبث فينا قوة وتثير ذكريات غضة
من المجد والفرحة القوية لانه لا شيء يستنفض
الهمم ويذكيا كآثار السلف المبدع .

ان وقفة بين اعمدة مسجد قرطبة الجماع
وعرابة الرائع وبين مقائق قصر الحمراء في
اشيلية وعجائب فنون الحمراء في بقاع غرناطة
هذا القصر الساحر الذي يجرح بعظمته كبرياء
الفنساء وينتزع اعجاب الجاحدين فينتعوا

«كبيرين جلال القبورية وروعة الفكر هذا القصر الذي يتجدي
الدهر بالآله الساحرة مسا بين غرفة الاختين وآل سراج ودار
السفر والعدل وساحة الاسود وبركه والى هناك من معجزات
فنية تمرنا بوسيقى تنشدنا الوان الفسيفساء وبريق القيشاني
والذهب على الجدران تحمل في حواشها الريح وزاهده ونضرة
الوانه ثم يتدل علينا القرنص من السقوف العاجية بخطوطه المتداخلة
بدقة تنظيمها وحسن تركيبها فتحي الالباب ثم تتهاى امامنا
زرافات الاعمدة بقاماتها الرشيقة فوقها قباب انيقة طليت بالقيشاني

الوهاب تجسم تحتها فوارات تقذف الماء . بلشكال هندسية آية في
الجمال والهاء . والى ما هناك من دنيا الشعر والفتنة تبث في المرء
نشوة غريبة توحى اليه تلك الحقيقة الازلية التي سادت عليها كل
امة انشأت حضارة وخلقت مدينة من روحها ومن عبقريتها فهي
رمز اعراسها وآسيتها ، آلامها وآملها ، محبتها وكراهيتها وكل ما
يجول في نفسها الحساسة من شتى المشاعر ويختلف العواطف ،
فاخرجت فناً وعلماً وادباً تجلّت بمخاضة نيرة وهاجه اضافات العالم
على كبر الاجيال .

والنادر يقول لنا من خلال آثار الباقورة الماثلة امامنا ان
الفنون لما خطورتها في حياة الامة وانجبتها
فهي التي توفظ فيها الوعي القومي وتثير
ذكريات المجد وتفتح عيونها على النور
اترى «ها العيا» فتنبض متشعبة ثوب الامل
والحب والاييمان . فالحب والامل والاييمان
اقامه لا تحمله غير النفوس الحية ولا تسكن
سوى امواب النابضة .

«نحن وقد استعرضنا الآن تراثاً كرمياً
وارثاً حادراً وقادراً ضيقاً تراثاً خيراً يمد وراه
أشباحاً انيقاً من القمامة والفن والفرقة ، نأثّر
في العالم انفساً طيبة الشذى عذبة النعم اذا
ما هبت عليه ذكريات المجد التالذ والاحاديث
المليئة بالآثار الطيبة والشائال الحلوقة فتنتهه على

الدنيا بساحة وشجاعة ونبلًا .

فلا تالا اذا ما ذكرنا هذا كله ان نمود اليه نعب منه جرعة
ننتكي بها فننظم قصيدة وائمة كالتي غناها الاجداد من قبل كلها
الافتة والشمم وكلها العلم والادب والبحث والنزق قصيدة راقية
المباني مذهبة الحواشي لا تزال ترن في اذن الدهر ويوردها العالم
كلها احس في نفسه ظلاً الى الروح والابداع وحينئذ لاشر والخيـ
والجمال .

مصطفى فروخ



شهر في اشبيلية

العقلية العلمية عند العرب

بسم ابراهيم عبد المال

رئيس قسم الابحاث المائية في مصلحة المياه في الجمهورية اللبنانية
ولمناذ الرياضيات في كلية الفاسد الاسلانية



فالى جانب الآثار الادبية القيمة التي هي من وحي خيالهم الحبيب وحسهم المرفه ترى أبحاثاً علمية ايجابية هي ثمرة ابتكارهم كانت مرض اهتمام الحلفاء. ورعايتهم فدعروها بالمعونة المادية الطائلة ومنعوها الاموال بسفاه. لتشجيع الطام. وتمكينهم من متابعة اجلهم العلمية والعدل على ابراز ثمرات افكارهم الى حيز الوجود اذله حتى العلم الخالص.

لو نظرنا الى العالم العربي الآن لتعذر علينا ان نتصور كيف كان عاملاً اسباباً لازدهار المدنية في القديم وقد يلزمنا بذل جهود صادقة مستبشرين بالها حقائق تاريخية مطوية في بطون الكتب جدير بنا ان نكتشف عنها فنسجل لمؤلاء السابقين اعمالهم الجيدة وفهم الواقع والجاهلهم العلمية الامينة.

لقد قال ازدهار الشعر والتأليف الحياوية شهرة عالمية حتى ان كتاب الف ليلة وليلة نقل الى جميع لغات العالم المتشدن.

وحل الينا التاريخ عبيد شهرزاد وتونقنا مسامرة لاهل القرب سحر الشرق والجزر الشرقي واحلامه. وكانها نهاية ماوصلت اليه المدنية الشرقية من الرقي حتى ليصعب علينا الآن تصور ان العربي كان ابداً مفكراً.

على ان الحقيقة عكس ذلك تماماً فان كان للمدنية العربية من ابتكار ففي عالم الابحاث العلمية وان كان لها من فضل فبوضعها الاسس التي مهلت السيل امام علماء الغرب الى اكتشافات هامة في شتى نواحي العلم غيّرت وجه العالم وافادت الانسانية اجل فائدة.

ونظرة سرية الى نشاطهم الفكري وانتاجهم العقلي تصور لنا اوضح تصوير المكانة العليا التي تربوها العربي في ذلك العهد بما خلف لنا من علوم عديدة تعرض لبعضها لثنين ١٠ كان لكل منها من اثر عظيم.

الحديث عن العلم من أشق الموضوعات علاجاً واكثرها جفافاً وعلى هذا فاني ان اذكر شيئاً عن العلم ونظرياته ولكني سأحاول بيان أثره في تقدم الامم وحضارتها ضارباً لذلك مثلاً با افادت الامة العربية من هذه العلوم وما كان لها من أثر في رقيها وكيف عاد ذلك على العالم بأجل الفوائد لعلمنا ترى في ذلك حافظاً للاخذ بأسباب النهضة العلمية جديدة أسرة بأولئك العرب الذين كانوا حملة مشعل النهضة العلمية ورواد الحضارة للشعوب.

فاذا ما ذكرنا النهضة الحديثة وفضل العلم في الحضارة فيجب ان لا ننسى أن العرب هم واضعو أساس كثير من هذه العلوم.

ففي فجر الحضارة الاسلامي امتارت العقلية العربية بظاهرة عجيبة هي العقلية العلمية (Esprit scientifique) التي هي مغفرة رواد البحث العلمي الحديث. فالعقلية العلمية اعادها دقة النظر وصدق التحري والتعمق في البحث على أساس منظم ومنهجا مرسوم لا يخضع للاوهام ولا ينجذع بالظواهر ولا يقبل الا ما كان منها متمبداً على الحجة مدعاً بالبراهين المادية.

ولقد انصرفت غاية ورخي تطور الفكر العربي الى الناحية الادبية فوفوها حقاً من البحث حتى جرى على كل لسان ان العرب هم أهل السن والفصاحة وانهم ارباب البيان. ولم يلتفت المؤرخون الى عنايتهم بالعلم واشغالهم به الا الثقافة خافطة لا حظ لها من كبر عتاة او تحصيل. ولقد يدخل في روع الكثير ان حضاهم من الثقافة العلمية وانتاجهم الفكري لا يستحق ان يتم له أو يشاد بذكره، مع انه جدير بالتسجيل حقيق بالدراسة فهو مغفرة للعربي وفي ضوء اجسامهم العلمية واكتشافاتهم القيمة اهتدى الغرب واستقى من معين هذه الثقافة التي لم تنضب إلا بعد ان دوى عصر حضارتهم وغربت شمس عزهم كأمة عظيمة متبلسكة.

اما علم الرياضيات فيقول ابن خلدون ان العرب لما اخذوا الحضارة بالخط الذي لم يكن لديهم من الامم وتفننوا في الصنائع والعلوم وتشقروا الى الاطلاع على هذه العلوم الحكيمة . . . باسمه اليه افكار الانسان فيها بعث ابو جعفر المنصور الى ملك الروم ان يبعث اليه بحكب التتاليم فيبحث اليه بكتاب (اقليدس) وبعض كتب الطليميات فقرأها المسلمون واطلعوا على ما فيها وازدادوا حرصاً على التلطف با بقي منها) وكذلك فعل المأمون في النقل والترجمة (فعكف عليه النظار من اهل الاسلام وحذقوا في فنونها وانتهت الى التاية انظارهم فيها وخالقوا كثيراً من آراء المعلم الاول لوقوف الشهرة عنده ودونوا في ذلك الدولوين وادروا على من تقدمهم في هذه العلوم .

وبذهب Gautier في كتابه اخلاق المسلمين وعاداتهم moeurs et coutumes des musulmans الى ان العرب اذا كانوا قد تاملوا لاقليدس فما زادهم على ان يكون نقطة البدء اما هم فقد تفوقوا عليه بكثير ولما ذكر اختراعهم علم الجبر مما جعل الخوارزمي يوفق الى حل معادلات من الدرجة الثانية كما نفضه نحن الآن وجعل عمر الحيام يحل معادلات الدرجة الثالثة والاربع : واستطاعوا ان يستقدموا اساليب الجبر على اساليب الهندسة وكذلك العكس فكانوا سابقين في هذا المضمار على ديكارط واضع اصول الهندسة التحليلية .

ومن ابتكارهم في علم المثلثات استعمال الجيوب بدل الاوتار ووضعهم الماس وقامه والقاطع وقامه والمعادلات التي تربطها كانوا اول من وضع جدولها . وقد كانت الترجمة السلاطينية في القرن السادس عشر لكتاب الخوارزمي في الجبر على بساطته هي المصدر الوحيد لتعليم الجبر في (اوروبا)

ولا مجال للشك في ان العرب كانوا اساتذة الرياضيات لحرص النهضة على الزخم من الشهرة العظيمة التي كان يشتمع بها (اوكليدس) .

وقد نتج عن حذقهم الرياضيات راعهم في علم الفلك التي كان لها اثر عميق في القضاء على صناعة التنجيم المبنية على الاوهام واصبحت دراسة الاجرام السارية وحرارتها تعتمد على حقائق اساسها الملاحظة والرصد والاختبار . فكانت المراصد الفلكية في بغداد ودمشق والقاهرة من اهم المراكز التي تقدم علم الفلك بفضل الاعانات المالية الكبيرة التي كانت تمنح لها لتساوي نشاط الحركة العلمية وتزدي مطاها . وقد لمع بين الفلكيين العرب البوزجاني، البيروني، البتاني،

الصوفي ، وغيرهم كما خلف لنا مرصد بغداد مجموعة لا تحصى من الارصاد الفلكية وقد استمرت متصلة مدة قرنين كاملين - الامر الذي له قيمة هامة في العلوم التي تستند على الملاحظة .

فما جاء القرن العاشر حتى كانت مدرسة بغداد قد بلغت الدرجة القصوى من المعارف التي كان بالامكان الوصول اليها من غير استعانة بالنظار او التلسكوب

وبذلك رى كيف ازدهر علم الفلك على يد هؤلاء العلماء الذين وهبوا انفسهم للبحث الخالص وقضوا حياتهم في رصد الكواكب وحساب حركاتها . فهل جال بخاطر احدهم انه انما يجد السبل لاكتشافات هامة ذات نتائج لا تقدر على يد علماء من الغرب امثال كوبرنيك وكبلر وغيرهم .

يقول Gautier ان الاكتشافات الرئيسية لكوبرنيك وكبلر كانت مترققة على علم المثلثات والجبر العربي الذي كان حتى ذلك العهد في وضعه العرب من عناية زائدة يضاف الى ذلك الاكداص الملاحظة من الملاحظات الهندسية التي جمعوها على مر السنين فكانت تروا لمن يبدعهم هدام الى ما وصلوا اليه من نتائج علمية بهرت للعالم حين ذلك ولا تزال تذكر لهم بالاعجاب . ونسي الناس او تناسوا انهم هؤلاء الذين انما انما انما انما في الملاحظة والجمع والتقدير ما امكن ان يكمل فلكيو الغرب الى سبر اسرار اجرام السماء .

وبذلك يمكن ان ندرك بجلاء قيمة هذه العقيدة العلمية التي امتاز بها هؤلاء العلماء الافذاذ من العرب والتي كانت تدفعهم كما قلت الى البحث العلمي الخالص من غير انتظار لتحقيق نتائجها العاجلة .

فاما ما تركناه قبة الفلك ونظرنا الى عالمنا الارضي رأينا علماء فطاحل قد اهتموا بدراسة هذا الكوكب وعزوا بتعطيل واقع البلاد وتحديد امكاناتها حتى كانت خارطة العالم المعروف حين ذلك التي خطها الشريف الادريسي في القرن الثاني عشر عهد جنراني اوربا طيلة ثلاثة قرون وقد بلغ من دقة تعيين مواقع البلاد عليها بالنسبة لحطوط الطول والعرض انها لا تتكاد تتفق عن تحديدها الدقيق فيما بعد الا بنسبة ضئيلة جداً نستطيع ان نضرب لها مثلاً بغداد التي تقع في خارطة الادريسي على خط عرض ٣٢°٣٠' وهكذا لا يزيد الفرق على ١٠ ثوان عن تحديد موقعها على الخرائط الحديثة . ووضع العرب الخرائط الدقيقة التي كانت الاداة العلمية الوحيدة للخطورة بر كوكب البحار والرحلات البعيدة . ويجب ان نضيف الى

الجغرافيا الرياضية الجغرافيا الوصفية واختار الرحلات التي احدثت معلومات قيمة عن البلاد الثانية كالصين واواسط آسيا وافريقية كرحلة ابن بطوطة وعبد اللطيف البغدادي الاسمر الذي نشأ عنه علم خاص بصفة الارض وهو علم الجغرافيا الارضية المدين للحضارة العربية بما وصل اليه من تقدم .

وليس من شك في ان الفينيقيين واهل قرطاجه قد جابوا البحار وقاموا بكثير من الرحلات الا انهم اخفوا ما وصلوا اليه من معلومات ذهبت بانتقازهم فالعرب وحدهم هم الذين خلفوا لنا من الوثائق والمعلومات الجغرافية ما كان اساساً لاكتشافات عالمية هائلة كانت محرولة حتى ذلك العصر وفتحت آفاقاً جديدة هزت العالم باتساعها وكانت مصدر ثراء عظيم لاكتشفها . فلم يكن بالإمكان الطواف حول افريقية الذي شمر اسم فاسكو دي جاما واكتشاف الاقطار الامريكية الذي خلد اسم كريستوف كولومب ، لولا التقدم الجغرافي الذي وصل به العرب درجة الكمال والدقة . فاذا ذكر الفضل هؤلاء ، المكتشفين وظفروا بالشهرة العالية

فالعرب هم الذين مهدوا لهم السيل ويسروا لهم وسائله واعدوا لهم عدته . بل كان المساعدون على تنظيم هذه الرحلات والقائم بها اما من العرب واما من الذين تطوعوا منهم هائلاً تكن البلاد لهم . وقد قال الاستاذ فران القزبي ان الفضل في تقوى الملاحة البرتغالية يعود الى العرب (راجع مجلة الجمع العلمي العربي ج ١ ص ٢٨٢) . والاستاذ فران هذا هو الذي ترجم كثيراً من مؤلفات ابن ماجد وقد علق عليها وصدرها بعنوان مؤلفات ابن ماجد الملقب باسم البحر المانح ريان فاسكو دي غاما الذي مالف حول الارض . ويقول الاستاذ طوقان وثبت لبعض علماء اوربا ان فاسكو دي غاما استعان بابن ماجد في تسيير اسطرله حول الارض من مالندى على ساحل افريقيا الشرقية الى قاليقوت في الهند . وفي دار الكتب العربية الظاهرة بدهش كتاب لابن ماجد اسمه « كتاب التوائد في معرفة عالم البحر والقراعد » ولابن ماجد رسائل ومؤلفات عديدة قيمة في علم البحار .

وقد يعيب البعض على العرب انهم قد تهافتوا في جميع الاسباب للوصول الى هذه الاكتشافات ولكنهم لم يدركوها

حقيقة لم يكن فاسكو دي جاما او كريستوف كولومب او كمبر من العرب ولكنهم مدينون اولاً وآخرها هؤلاء العرب انفسهم بكل ما كشفوه .

ويقول كرامز (Kramers) انه لولا قبول اوربا لآراء

المسلمين في نظرية كروية الارض لما تمكنهم كشف امريكا ويذكر ان من الاوربيين الذين تعلموا على جغرافية العرب (Adelard) ادلارد الذي ترجم سنة ١١٢٦ جداول حساب المثلثات التي كان عنها الخوارزمي .

ويقول العالم الجغرافي عمانويل دي مارتون (Emanuel De Meritonne) انه لولا جداول ميل الشمس التي وضعها علماء العرب لما تجرأ كريستوف كولومب على المخاطرة باختراق المحيط ، وبهذا يرى ان العرب لم يقصروا في اداء رسالتهم العلمية فهم جديرون بان تعرف لهم مكانتهم ويعترف لهم بالفضل . ومن العجب ان يتحدث الناس عن اليونان وتراث اليونان وفضلهم على الانسانية جمعاء ، وينسى العرب جهودهم .

وهل نستطيع مثلاً ان نرى اليونان اثرأ واضحاً في علم الكيمياء او منهجاً علمياً يعتمد عليه او عرفتهم بتجارب هدتهم الى تحليل بعض المركبات او كشف عناصر جديدة ؟

كلاً ، فما كانوا الا ملحقين لبعض الظواهر الكيميائية من غير ان يماروا معرفة كنهها ، اما العرب فقد كانوا مبدعين في طريقة اختيارهم للظواهر الكيميائية فأنهم كانوا يصنعون هذه الظواهر ليجربوا عليها تجاربهم بالتحليل ثارة والتركيب اخرى من غير سقم ولا مال . فهذه التجارب دائمة وتجارب متعددة ان باءت بالنقل مرة او اصحابها لا يخافون مرات فأنهم يماردون الكرة حتى يظفروا بالنتيجة التي سعوا اليها .

وكم حاولوا ان يجيدوا وسيلة او اكسيراً لتحويل المعادن الدنيئة الى معادن ثمينة واجروا للوصول الى بينهما تجارب كثيرة ان لم تصل بهم الى ما سعوا اليه فقد افادوا منها اكتشاف عناصر اخرى والاقتداء الى خصائص جديدة لبعض المركبات التي كانوا يدرسونها . على ان وجهة نظرهم هذه ان سخر منها العالم قروناً عديدة فقد رأينا في هذا العصر ان احداث النظريات الكيميائية تسلم بصحة تحقيق هذه المحاولات .

وقد خلف لنا كيميائيو العرب مؤلفات قيمة كانت من ٩١ المراجع التي استفاد منها علماء الغرب ترجم منها مؤلفات جابر بن حيان الى اللغة اللاتينية .

وقد اهتم ابن حيان بشرح خصائص ماء الفضة (الحامض النتريك) وزيت الزاج (الحامض الكبريتي) وما الذهب (الحامض النترو هيدرو كلوريك) والبولس و ملح الامونياك (روح النشادر) وحجر جهنم (نترات الفضة) وغيرها كما شرح العمليات

الكيميائية الأساسية للتقطير والتذويب والتبلور (جرجي زيدان : تاريخ التمدن الاسلامي) و (Gautier) .

وكذلك ترجمت مؤلفات الرازي الطبيب الشهير الملقب بجالينوس العرب ومنها كتابه «الحاوي» الى اللاتينية ايضاً .

وهنا يجب ان نذكر مؤلفاً هاماً في علم الطبيعة هو كتاب المناظر «الحسن بن الهيثم الفه في علم الضؤ والابصار» .

وبصريات ابن الهيثم هي اهم من بصريات بطليموس وما يستدعي النظر فيها حله لمسألة لو طبق عليها التحليل الرياضي الان لالتجت معادلة من الدرجة الرابعة . وهذه المسألة كانت موضوع سابقة عامة في سنة ١٨١٢ لطلاب المدارس الثانوية بباهيس

ويقول Boer الاستاذ بجامعة امستردام في كتابه «تاريخ الفلسفة في الاسلام» : ان احد علماء القرب في القرن الثالث عشر (Vitellon) استطاع ان يبسط هذا الموضوع ويرى المؤلف : ان ابن الهيثم يفضل Vitellon في دقة الملاحظة الجزيئات

وجاء في كتاب تراث الاسلام : ان علم البصريات وصل الى اعلى درجة من القدم بفضل ابن الهيثم واعترف Viardot بان Répier اخذ معلوماته في الضؤ ولا سيما يتعلق بانكسار الضؤ في الجو من كتب ابن الهيثم ويقول «سارطون» ان ابن الهيثم اعظم عالم ظهر عند العرب في علم الطبيعة بل اعظم علماء الطبيعة في القرون الوسطى ومن علماء البصريات القليلين المشهورين في العالم كله .

واشتغل ابن الهيثم في الفلك ويعترف بذلك Sedillot اذ يقول : وخلف ابن يونس في الاهتمام بعلم الفلك جمع منهم حسن بن الهيثم الذي ألف اكثر من ثمانين كتاباً ومجموعة في الارصاد وتفسير المجسطي .

ولم يغير كتبه في الرياضيات والطبيعة كتب في الالهيات والطب يروى عددها على الحسين . (طوقان)

اما الطب والصيدلة فقد تكلفت اوروبا في القرون الوسطى وعصر النهضة على اطباء العرب واعتمدوا عليهم اكثر من اعتمادهم على طب جالينوس وابوقرط اليونانيين . ويقول Cautier ان العرب هم واضعو اسس فن الصيدلة .

وقد زاول الرازي مهنة الطب طيلة خمسين عاماً في بغداد وترجمت مؤلفاته الى اللاتينية واعيدت ترجمتها اربع مرات فيما بين سنة ١٥٠٩ وسنة ١٧٩٥ اي ما يتوفى على مئتي عام .

وتتفق الشيخ الرئيس ابن سينا على الرازي حتى صح ان يطلق عليه لقب امير الطب .

وقد ترجم قانون ابن سينا الى اكثر اللغات الاوروبية وطبع واعيد طبعه مراراً حتى القرن السابع عشر .

وفي لغة جامعة لوفان بلجيكا في القرن السابع عشر مايفيد ان مؤلفات الرازي وابن سينا كانت عمدة دراسة الطب في ذلك القرن .

وقد بقيت مؤلفات ابن سينا اساس الدراسة في الجامعات الاوربية مدة سبائة سنة .

واذا كانت جامعة Montpellier قد امتنازت بدراسة الطب فما ذلك الا لانها كانت في انصب مكان يسمح لها بتلقي آراء العرب والتأثر بها .

ويقول الاستاذ محمد فريد وجدي : وخير ما يصور النشاط الطبي للمسلمين ما كتبه (دبير) الاستاذ بجامعة هارفارد بنيتويوك في كتابه «التنازع بين العلم والدين» :

كان شعار المسلمين في مجتوهم الاسلوب التجريبي والدستور العلمي وكانهم يتجربون الهندسة والعلوم الرياضية ادوات ومعدات امام المنطق بلاخذه المطالع لكتهم الكثيرة على المنهجية الكيميائية واقام دوبرسنايك ونظريات الضؤ والابصار انهم قد اعتدوا الى احوال «ماتابا» من طريق التجربة والنظر بواسطة الآلات .

هذا هو الذي ادى للمسلمين لان يكونوا اول واضعي لعلم الكيمياء . والمكتشفين لكثير من آلات التقطير والتصعيد والدمج والتصفية وهذا بعينه هو الذي جعلهم يستعملون في دراساتهم الفلكية الآلات المدرجة والسطوح الملونة والاسطرلابات وهوايضاً الذي بهمهم لاستخدام الميزان في العلوم الكيميائية وقد كانوا على ثقة تامة من نظريتهم التي هدامهم لعل الجداول للارزان النوعية للجسام والازواج الفلكية شمل التي كانت في بغداد وقرطبة ومعرفتهم وهو الذي اوجد لهم هذا التفرق الباهر في الهندسة وحساب المثلثات وهو ايضاً الذي هدامهم لاكتشاف علم الجبر ودعاهم لاستعمال الارقام الهندية . وقال :

وكانت المدارس -دعوة لنوري المداكر الواسعة فكانت اما بيد النسطورين او اليهود لان المسلمين لم يكونوا يتصرفون عن جنس العالم ودياتهم وما كانوا يؤمنون قدره الا باعماله .

بعد كل ١٠ قديماً نستطيع ان نرى وجه الامة العربية الصحيح في عصورها الزاهرة وكيف افادت العلم بشوات انجاث علاتها وتجاريهم التي كانت اهم عوامل الحضارة الاوربية في اول نهضتها كما يشهد لذلك ما عرضناه من آراء طائفة من علماء الغرب ما بين انكليزي وفرنسي وهولندي واميركي .

ولمنا نفع من خلال ذلك ان التراث العلمي للغرب لم يكن اقل قيمة مما ورنناه عنهم من ادب وفن وان كان قد جرى على السن الادبا و افلام الكتاب وورخي الادب الاشادة بفضل الغرب على اللغة وخصب انتاجهم الادبي في فني الشعر والنثر وعدوه مغخرة لهم .

ونحن نوافهم على ان النهضة الادبية بلغت من القوة والازدهار والسمو الدرجة العليا ولكننا نقرر الى جانب ذلك ان هذه النهضة كانت عربية صيبة وكان اثرها قصوراً على الغرب والاعجاب بها وتذوقها وقف على الغرب وحدهم او المستعربين الذين شاركهم هذه الدراسات وتذوقوها

اما الثقافة واما الانتاج العلمي فكانا لا يقلان أهمية عن هذه النهضة الادبية بل يساويانها في القوة والازدهار ويقفون عليها العلم انهم كان اضع ، وعمله كان اوسع فقد تهيأ انتشار الحيد العلمي الى العالم الاوربي وكان لعلوم الغرب الفصل الاول على النهضة الاوربية حتى ان Gustave Lebon يقول : لو اننا عونا الغرب من التاريخ لتأخرت النهضة الاوربية قروناً .

هذه لمحة عن فضل الغرب على العلوم في القديم نذكرها لهم

مسجلين ومحبين فإين نحن منهم
الان ؟

لا شك اننا نعتد على الغرب في علومه ونستمد منه مقومات الحضارة الحديثة ونستخدم كل جديد من الاختراعات في نهضتنا الحالية ونذكره له فضل على المدينة الحاضرة وكان موقفنا حتى الان من هذه العلوم موقف المستقل غير الشريك .

وما ذلك الا لانه لم نتج لنا حياة الاستقرار التي تسمح بظهور

الشخصية وتطبيع بطابع خاص فيه كل ما ورثته الامة من حضارة اجيال متعاقبة تمثلتها مثلاً صادقاً حفظت لها كيانها على الرغم مما قاسته من شذائد .

واذا كانت العقيدة العلمية اهم خصائص البحث الحديث التي يشيد بها كل منتم الى العلم فقد راينا انها انتعبت عن الغرب قبل ان تكون لوربية وربما يمكن تبديل ذلك بان الاسم الاسيوية كانت ارسخ قديماً في الحضارة وابدع تاريخياً في المدنية فلا عجب ان تكون لهم تلك العقيدة التي هي اثر من آثار الاستقرار كما بينا .

وانا انتمز بورائنا لهذه الحضارات القديمة حيثما كان مصدرها وان نقرر اننا لا نقصنا العقيدة العلمية الضرورية لتفهم العلوم فنستمدنا من غيرنا . ونحن بذلك نذكيد الذين ينتموننا بقصر الادراك وضف تفهم وانا ابدأ مستغلون ، لا يتظن ان يكون لنا مشاركة في انتاج او حفظ من ابتكار .

واذا كان من اهم مميزات النهضة العلمية الحديثة انها علمية لا تعرف وطناً ومن مآثر القول ان العلم لا وطن له ، فالتعاون بين الامم وثيق في الكشف والاختراع وكل مكتشف او مخترع مهد السبيل لغيره وبسببه الامام بها ثابتات الاجناس فكذلك كانت الحال في القديم في عهد ازدهار المدينة العربية فاما كان رجال الحركة العلمية والباحثون من الغرب انطلق فقط بل كان الحال فيسباً امام كل من تخبره الامبراطورية العربية الضخمة مما اختلف جنسه وكلهم يصل لحيز المجبوع ولا يفكر الا في خدمة العلم للعلم .

وخلاصة القول ، ان المدنية العربية قد رصت جبين التاريخ

باعلى وابهى الالاتي واسدى تراث الغرب العلمي للعالم اجل واعظم الخدات كما شهد بذلك علماء الغرب الاعلام وانا نشدنا بذكر مآثر هذا التراث العربي الحيد الذي تتوزع جوارحنا فخرأ واعزازاً به ، الا ليكون حافظاً وهاذا لنشتنا على الاقتداء بؤلاء الجنود الذين سطر التاريخ اسماءهم ببناد من نور

ابراهيم عبد الهال

صدرت الطبعة الجديدة من كتاب :

رمسة في العلم

للاستاذ عباس محمود الشاذ

نشرته في حلة شائفة دار احياء الكتب هرية في مصر
بتأسيه الذكري الالفيه لولد ابي العلا

مع مقدمة جديدة

يطلب في سوريا ولبنان من دار « الاديب » بيروت

الشمس ٢٥٠ قرشاً لبنانياً

فراغ واستدء

عاجسُ أصغر الحديث ، أشج عني ، ودعني أذوب تحت رمادي
أسود دبا كان ، أيضاً في حناياه ، تحرت ذراته في سواد
ويقولون لي : "هلول" ، فلم اسمع ، وأغرقت شاتي في رشادي
لي من الحق عارض ، ومن الكفر احتداد ، وبقعة في سهاد
واختلاف الألوان في دمي الصاخب حزو من حيرتي واجتادي

*

طاف في لمحتي تروي زمان عاقل منذ طلع الاجساد
ولمجل وانطوى فأجمرت دهرأ في الزدياد لكنه من قساد
وفي مط ساخرأ في قاصص انتفاض على حوائثي إشتاد
أنا ماض وفي التناقص على نفسي فني تشبي والتبادي
ولدى حاشي ظلال من الزم سهاد مفروق في وهاد
لا تحاول غديتي أنا ما ريت لغاوير فواده من جهاد
أي شيء تكون ؟

لا أنت في كل عصر لي ذلك الزدياد
اسكري كي ، واسكري فكري فكلانا صبيحة كنهية كنهاد

*

شفتي في تلعلع ، وضجيري مستيق وخاطري في لانتاد
أبدأ اجذب المشيع ولكن لي شيء دان على إفساد

*

أنا ماض وفي التناقص على نفسي فني تشبي والتبادي
امي الارض ذرة في فصائي والنقاء الرحيب سط مرادي
تاهت الشمس في مداري والوى الكون عن دغتي وفضل مرادي
حانا ، وقف على جانبح الليل ولكن يدور في الاجساد
أنا بأله عاقل تح الدنيا وقلبي لسالم غير بباد
وفراغي يلعب للقدام المجبول ، شوق يترو الى ميماد
تنطوي حولي الدهور ونفسي وهي مني كهمسة في واد

*

أنا مني يا أنت كل اتجاه لمن الحصر في فم التعداد
لا تحاول ، حدود طرف وفكري لم يلف عندها اختلاج فوادي

علي محمد سليم

صبرا

عمر والمرأة

• بقلم مارو عبود •
مدير الجامعة الوطنية بنابال

★

هي الشمس تجري على بركة وما خلت شمساً بابل تسير
ليست هذه الشمس على البركة مضحكة جداً . ولا غروان
تنداعى الافكار عند ذكر البركة فتضجر الى ذهن عمر صورة
البيطار فيقول في مسماره الى عتيق .

ودعاني ما قال فيها حقيق فهو بالهن عالم يسطار
لما عمر قُرم دأبنا الى الاحم فهو يريد لما كثر ، حتى يسأل
القضاة ان يروا شهادة الميزاء ، اي التي لها الية كالخروف :
وارقشوا الرسح في الشهادة رفسا لا يجزوا شهادة الرسحاء .

بكتكت حيدر كيدعو على الرسح دعاء ارملة مقطوعة
فيسأل الله قصمت الحمارهن .

عجل امة قلنهن وادى كل غود غريدة قباء
تعد المرط فوى دعس من الرل عريض قد حف بالاقاء

الا ترى ان لو تجمعت رملية بيروت وكانت كفلا لاحداهن
لوجد فيها عمر اقصى امانيه كقوله :

مرجة الردين بكتنة رود الشباب كاشا قمر

يا برك لله !! انها تذكرنا بناقعة مترة .

يذه العين بنظر البن اوجوانين يتقيمن كالنصاب من القطيع .
واعجب من هذا انه يشبهن بالاحصاف . ويرى عمر الحسن غلوفاً
بالطبيب فلا يصبر عنه ، وكيف يصبر من ينصح فتين في الجبد
تلك النصيحة الثمينة . اما الخلق الكرم فما ذكره عمر الامة
واظنه اضطر اليه فقال :

سيفانة اوبخت من حسن صودفها عفاً وغلفا كركنا كاملا عجا

بل هو بالعكس يصفن بما يسفلهن فيجعلن كركنا حتى على
ابن السيل :

غرب انا ديشا زائراً واكره دجشه غائبا

لسنا (*) نحاول درس نفسية المرأة في عهد عمر فهي في عهد
ومهدنا كما كانت في عهد آدم ، وابو جوان لم يمتع منها الا هذه
الناحية ، فهو لا يموت منه التم كالبحتري اذا اقلت منه طيف .

قال احد المؤرخين في عصر عمر . هذا عصر انتهى فيه زمن
العرب وفاضت الدنيا عليهم . فلا بدع اذن ان راينا حبيبات عمر
مشرفات غنيات شريقات قارنات كاتبات . لم يعرفن عمر علق
شخص من معرفة لا تختلط بين واحدة واخرى فكلهن دعى الزمان
وعين البقر ، غزالات عليهن ذهب ، مسك وعبر ، ما فيهن ثقلات
فالهطر يروح من ابرادهن وخيامهن ، كما قال في نغم
فدل طيبا القلب ديا مرتبسا لها ، وهوى قلب الذي كاهلها

فلا ترى في شعره اذ يصفن الا الطلر والزعفران والبروجد
والجوان والمرجان والياقوت والقرنفل والينلنج ، والزند والكافور
والزنجبيل . فطعم كل واحدة كالراح وريقها راح وسلافة الراح
والنفاخ ، والعلق الرطيب والفصل .

ولو تفتل في البحر والبحر مالج لاصح ماء البحر من ريقها عذبا

اما الملايح فيينا جوؤد وجيد ديم وحسن كالملال والدينار في
ثياب العصب . كل استانين وانباين - لا ادري لماذا اتفر من كلمة
انباين - مفعلة مؤشرة وهي دائماً تشبه البرد والاقعوان او كسنا
البرد . وهذا الجمل يزينه خز وقز ووشي ودحلي وسوار وبريم
وخلفا . اما الجلود فطريئة ناعمة :

لودب ذر فوق ضاحي جلدها لابان في اشار من حدود

افلا تظن انه يعمل ايضاً في جلدي وجلدك الناعم مثلاً عمل
في جلدها ؟ واغرب من هذا كله ان احبى صاحباته ترات له
كالشمس ولكن كيف ؟ اسمع :

(*) راجع الجزء الماضي من « الاديب »

اما صلاته بين فاشبه بصلات كل محترفي هذه الحرفة ، فهو يتروّد هنا وهناك ترصد المهر والمصايف . كان موسم الحج لمر كالا عياد عندنا اليوم . وكما يفعل كثير من شباننا كان يفعل ، وكما يفعلون في آذان المارات كان يلقي ، فن شاء ان يتخيل صورة عمر كاملة فليستأمل احد هؤلاء عند ابواب المآبد . كان عمر فويسقا عيأ را فاسداً ففسداً :

قالت لترب لها ملائكة لتفسدن الطواف في عمر

فالخرج عند ابي جوان معرض جمال يكثر فيه عليه الرزق فيوزح تحت اعيان الواجبات المتركمة . وهو ملحف ملحف ووسائل الاغراء عنده كثيرة ، وكثيرا ما كان يتوسل اليهن بالمعومة والحذوة ووحد الحلال ولا يتورع عن ان يتخذ من الذين اسباب ايدها بينه وبين حبيباته ، فيقول ، لا يحمل لك قتل مسلم ، واهل جراً وهمة ونشاط تلك المنظمة التي كانت عنده ، قلنا افقت منه حماة . ولا ننسى القناع ، فقد كان يحمل بحالسه على مفرق الطرق والمآبر ، وحينئذ ابن سريج والغريض وكثيرا ما كان يودعها ليلتها بشعره عندهم تغطي عليه فتلين وتحن .

ان امثال عمر كثيرون في الحياة ، فباصحاب مرام يترصدون (الكوميكس) comics فاصطادها ، اما ليس ذلك العصر فقلنا ان ابا جوان شركة مساهمة كما يتضح ، من قوله :

هذا الذي منح النساء فراده فتركه في مخه والاعظم

وهو مشهور عندهم بالخداع وقد اعترف بذلك بلسان احداهن .

غرّ نيري فقد عرفت لنيري عهدك لما كان الغيل الثبات

كما يقول في مكان آخر . ما سعي القلب الا من قلبه . . . وابر جوان يلاّ شعره بالآيات المنخلقة ، والقسم من مظاهر الادب العربي عموماً ولا سيما القديم منه ، بل من مظاهر حديثنا ، ولذلك اجازوا الفصل بالنسب في كل موضع حتى بين قد والفصل . اما الميزة العجائزية التي اراها في شعر عمر فهي انه يدعّر مثلهن عدد الرمل والأتارب والنجوم والحصى وورق الشجر . ومن يكن كذلك فلا بد من ان يقتحم البيوت وينامر ولكن ليس في شرف مرموم :

الله رب محمد خيرني حقاً اما تتوجبن من هذا الفئق الداخر البيت الشديد حجابيه من غير ميساد اما ينشئ الردي

وهو تبع الى اقصى حد حتى قالت فيه احداهن :

خذن عني الخلل لا يتبني وضحت نفسي الى قبتها

ولامر تاتية تدل على هذا الخلق الكريم اذكر لك منها شيئاً اعجبني وفيه الدليل الاعظم على انه كذاب لا عهد له :

من كلام عذبة ويحلف فلمعري فربما قد حلفنا ثم لم توف اذا حلفت ببدي بلس ذو موضع الامانة اثنا قلت مهلاً فترا جيلاً فثالت لا وعيني ولو دابك شيا

وهو يعبر عن هذا التندر في وضع آخر حيث يقول :

ثم قالت لانتها ولاخري جزعا ليه تروج عسرا

كان عمر بلا على الخواج وعلى اهلين وقد اعيى العمل والخلفاء وذوي النساء كما حدثونا عن عبد الملك وابي الاسود ولكن النساء راغبات فيه وله عين قصص تشبه حكايات الف ليلة وليلة . كن يردن شعره ويطلبته حتى ان احداهن سالت عن يخلقه حين يلبثها خبر . وقته . ما شئت عمر مع النساء الا بولد مدلل يظل يطالب اصناف الاكل قارة بالثرد وطورا بالملاطفة والمداهنة وترة بالشكوى فيخرج اهل البيت فيرضى بالثافة سترأ على اهل .

ان الحيلة البوهيمية التي عاشها ابو جوان قد استحال معها الموى الى عجة ، وكل من يجير فاضلا منه ، فهو لاحق بهذه المواقف ويتكلم الى الشام . يصور لنا حيلين لتصيد تلك تنصح له ان ياتي على بقعة لا على بعير يسد القضاء :

فان جئت فسات على بقعة فليس يراني الخفاء البير

ولا على صبر ايضاً فالمر يفضح :

وليات ان جساء على بقعة التي اخاف المير ان يسهلا

اخبرتكم ان ابا جوان كان عند احداهن تغليل الظل اما عند التيها فهو يجمل نفسه كيويسف من امرأة العزيز :

فالتينا فرجحت ثم قالت عرك الله اثنا في السفل في غلاء كيا يرينك عندي فيصدقني ، فداك قبيلي لم يرعن عند ذاك وقد جئت لميسادهن الا دخولي قن هذا الذي تلوئم فيه لا تمنحي من قولنا يتبيل فصيله قلست فيه (تلامي) فهو اهل الصفاء والتتوبيل

هذا عمر والمرأة ، اما شعره وشاعريته فرعدهما قريب .

مارون عير

عاب

نظرية الشكل

علم زهير فحواد

ليسانس في الفلسفة



هذا التقد الذي وجهناه إلى نظرية خواص الشكل سيقدونا إلى الموقف الذي وقفه علم نفس « الشكل » Gestaltpsychologie في هذه المشكلة . ونحن سنلخص النتائج التي وصل إليها هذا العلم في عدة قضايا ، ونبين بعد ذلك المسائل التي ستقدونا إلى تلك القضايا . ان الحوادث النفسية اشكال ، اي انها وحدات مضوية تتخذ لنفسها شخصيات وتتعدد في المجال المكاني والزمني للادراك او للتصور . ترجع الاشكال في حالة الادراك إلى مجموعة من العوامل الموضوعية ، وإلى مجموعة من المنبهات . ولكن هذه الاشكال قابلة للنقل transposables بمعنى ان بعضاً من خواصها يحتفظ بنفسه أثناء التغيرات التي تطرأ بطريقة من الطرق على جميع العوامل . تتميز الاشكال بخاصة مقطعية او مفصالية داخلية articulation interne ، أي ان بعضاً من اجزائها او اعضائها الطبيعية يقوم في داخل الكل بوظائف معينة ، ويكون في داخل هذا الكل ايضاً وحدات او اشكالاً ثانوية . وادراك مختلف انواع العناصر ومختلف انواع العلاقات يوافق حالات تشكل مختلفة لكل . من خاص ، بنفس الوقت ، لشروط شخصية ودائية او شروط موضوعية . يمكننا ان نقرر ان الجزء في كل معين هو شيء . نحو جزء هذا الجزء في حالة عمله ، او في حالة اشتراكه في تكوين كل آخر ، وذلك راجع إلى الخواص التي يكتسبها هذا الجزء . من مكانة ومن وظيفة في كل واحد من هذين الكلين . التغير في شرط موضوعي ما ، يمكن ان يحدث بغيره موضوعياً في الشكل المدرك ، ويمكن ان يترجم او يعبر عنه بتغيير في خواص الشكل العام .

لكل نظرية محيطيات données تعتمد عليها وتتغيرها نقطة ابتداء . لبحثها ولدراستها . فالنظريات القديمة كانت تأخذ بالاحساسات العنصرية وتمدها نقطة البد . في ابحاثها ، هذه الابحاث التي كانت ترمي إلى إيجاد الحلول والقوانين أو الطرق التي يوجبها تلزم وتنظم هذه الاحساسات العنصرية ، اما نظرية « الشكل » فانها تتخذ لنفسها فكرة « الاشكال » أو « الانية » كنقطة ابتداء . وهي بذلك وجود احساسات عنصرية متفرقة . كذلك هي ترى ان المادة لا يمكن ان توجد بدون صورة وبدون شكل من الاشكال . واذا كان لاحد ان يتخذ نظرية الشكل فيقول عنها انها اخذت المشاكل التي جربت النظريات السابقة ان تحلها ، وهدتها محاولة ، فاندنا نقول ان ذلك غير صحيح لاننا بينا ان هذه المشاكل نفسها خاطئة في وضها وتركيبها ، وعلى ذلك فلا نؤم لجردها ، وبالتالي فلا نؤم لان نجرب حلها . وبينان خطأ هذه المشاكل بالذات ، لا يعني ان كل المشاكل قد ازيلت من علم النفس ، بل كل ما في الامر ان نظرية « الشكل » قد وضعت البحث في شكل ينطبق مع ما وصل اليه البحث العلمي من رقي ودقة . انها اذا كانت قد التت فكرة العناصر ، واتخذت لها « الاشكال » كنقطة ابتداء ، فهذا لا يعني انها ازالته من طريقها كل مشكلة ، لقد بقي عليها ان تبسط بالتجربة شروط هذه الاشكال وان تدوين قوانين تحولها وتغيراتها .

هذه هي المشكلة الرئيسية في نظر اصحاب نظرية الشكل . انها ستقتصر في تجديد مجموعة المنبهات الطبيعية التي توافق كل « شكل » مدرك ، كما انها ستقتصر في تجديد تغير تلك المجموعة من المنبهات ، هذا التغير الذي يحدث بدوره تغيراً في بناء ذلك « الشكل » . ليس الشكل حاصل جمع لعدة عناصر ، انما هو الدالة fonction لعدة متغيرات . ولكي يكون هذا البحث منتجاً لا يجب ان نفرض تطابقاً بين عناصر الوضعية الخارجية ، وعناصر « الشكل » ، لان هذا التطابق لا يكون موجوداً دائماً واذا وجد فانه لا يكون مستمر . ولكي تظهر هذه المشكلة في اجلي معانيها يجب توسيعها . فنحن إلى هنا ، قد قررنا ان معاني « الشكل » و « البناء » هي معان نفسانية ،

فدراسة القطعة الموسيقية تظهرنا على أن الأصوات ، بما هي أحداث طبيعية ، وبكونها منفصلة بعضها عن بعض ، تكون في شعور السامع «واقعة» أو «حدثاً» phénomène يمكن لما لن نقتل طبائع «الاشكال» Les caractères des Formes : الى هاتين جميع المدارس المنتمية الى نظرية «الشكل» ولكن المدرسة التي سنخسبها مدرستها فيا بي تذهب الى اكثر من ذلك . انها تتساءل عما اذا كانت الاشكال توجد في الفكرة حسب ، ام انها مظهر تنفذه في فعنا حقيقة طبيعية مفروض فيها الحلا . من كل تنظيم كذلك هي تتساءل عما اذا كان «الشكل» معنى عاماً له تطبيق في خارج نطاق علم النفس ثم هي تتساءل اخيراً اذا كان في الامكان اضافة فكرة علم نفس خاص بوصف بالاشكال كما تبدو في الشعور (اقول علم نفس ولو ان المؤلف لم يذكر واصراحة كلمة علم نفس واما قالوا : phénoménologie ، ويقصد بها العلم الذي يدرس ما تحلقه الاشكال في نفوسنا من وقائع نفسية)

المفردات : «شكل» و«بناء» و«منظمة» تتصل بلغة علم الحياة كما تتصل بلغة علم النفس . ولو نظرنا الى الكائن الحي لرأيناه مجموعة من الانظمة ، او قل انه نظام تحدد اجزائه ، التي هي الانسجة والاعضاء ، طبيعته . وليست هذه المنظمة ستاتيكية حسب ، بل هي ديناميكية . ايضاً ، بمعنى أن جميع هذه الاجزاء ، تشترك في إيجاد هذا التوازن الثقافي عليه حياة الكائن . وكلمة «التكيف» L'adaptation تلخص لنا هذه العلاقات المتشابكة بين الكل وبين الاجزاء ، فمن هنا نستطيع ان نرى تقارب بين الاشكال النفسية والاشكال الضورية . ان الحياة النفسية تغز في صميم الحياة الفيزيولوجية ، انها تتصل بجذورها بالجسم العضوي . والادراك ، والفكر يتصلان بالوظائف العصبية . وعلى ذلك فإنه يجب أن يكون هناك تقارب بين التنظيم الذي يدرسه علم النفس ، وبين التنظيم الذي يدرسه علم الفيزيولوجيا ، واذا كان ادراكنا منظماً ومتنظلاً ، فإن العملية العصبية processus nerveuse المداونة له يجب ان يكون كذلك . منظمة بالطريقة نفسها . واذا لم يكن هناك من عناصر نفسية مستقلة فن الاخرى ادراك لا يكون هناك تطورات عنصرية ومستقلة لعمل الذهن . واذا كان هناك من توازن parallélisme فإن هذا التوازن لا يوجد بين حوادث عنصرية élémentaires ، ولكنه يوجد بين شكلين : احدهما فيزيولوجي والاخر نفسي ، متحدد في البراء . وهذه الطريقة رفضت بطريقة الشكل اي تقرب بين الذهن وبين الجسم فيا يختص بصفة التنظيم . وعلى ذلك فالذهن ليس قوة مستقلة تخلق بطريقة سرية ، ونشاط تلقائي لا سبب له ، نظاماً اجنبياً عنها بالكلية من هذا المحيط من العمليات الفيزيولوجية .

فنظرية الشكل تطرح كل هذه التعقيلات وترى ان الحدث الفيزيولوجي والحدث العصبي ، في كل مظاهرها الحاضرة للعلم ، ليس الا احداث طبيعية . فالفيزيولوجيا تتكلم بلغة علم الطبيعة . وهذا التصور بلاشياء يعودنا حتى الى توسيع معنى «الشكل» الى بعض الاحداث الطبيعية : علينا ان نبحث عن «الاشكال» لا في الاحداث الفيزيولوجية التي نصادفها عند الكائنات الحية والتي تكون مترجمة بالفاظ علم الطبيعة حسب ، ولكن في الاحداث التي يدرسها ويعيد تمثيلها علم الطبيعة في مصله ايضاً .

وباعتدنا هذه الدراسة في تصور الاشكال النفسية ، فأنا نتشرون على التسامح بوجود تماثلات analogies بين هذه الاشكال النفسية وبين الاحداث الطبيعية ، وبالعلاقة فهذه الامثلة المستارة من علم الطبيعة ستسكننا من فهم ايجاد تلك الاشكال النفسية .

هذه نظرية عامة القتها مع بول جويوم على نشو . هذه النظرية ، وعلى تلك القواعد التي اتخذتها كتكلم لهذا التجديد الباهر الذي اوجده في النظر الى الوقائع النفسية والى طريقة تفسيرها وتعليمها . بينما تلك الخطوط التي قادت علماء النفس الذين يأخذون بهذه النظرية ، في مجهم لكل باب من ابواب علم النفس . وكان يودنا لو اتبع لنا ان نتابع اولئك العلماء الاجلا . في جميع مباحثهم ، ونطعم على جميع تجاربهم التي هي على درجة عظيمة من الدقة والرشاقة ، ولكن المجال اضيق من ان يسمح لنا بهذه المهمة ، والمصاعب اشق من ان يتغلب عليها بزم قصير كالزم الذي افرد لهذا البحث .

لقد كان علي ان اجد في علي هذا ، وقد فعلت ، فأذا ما بقي في البحث . اكن مظلة يتيه فيها ذهن المطالع ، فاني اعتقد ان الذنب في ذلك لا يرجع الى غرض في البحث نفسه ، ولكنه يرجع الى علم وجود مفهوم لهذه المفردات المستمدة هنا ، في عقاية القاري . بالاقامة العربية . واني ادبر ان تكون الحال عند نهاية القراءة من هذا البحث احسن منها عند الابتداء . به ، وسنعيد فيا بعد الى احد الاتجاهات التي طرقتها هذه النظرية فنحرب ان نبسطه مع بعض التجارب الخاصة به . وسنأخذ من الذاكرة موضوعاً لبحثنا القادم .

زهبر فتح الله

يا ليل !

من الشاعر الانكليزي شلي



انمي نفسك في جلبابك الرمادي
واختبي من الكواكب الماوية !
واعمي بشرك القامح حيون النهار ،
قليلها حتى تنهكها قبلك
ثم هيمي فوق المدن والبحر والبراري
والسي كل شي . بمصاك السمرة المخدرة
تعالى : واطلي تفتيشك !



عندما اسقطت الرأى اللجر

أثاره حسرة عليك !

وعندما يرتفع الضياء وتلاشى قطرات الليل
ويرتجى الضحى تقيلاً على الازاهير والاشجار

ويعود النهار الى راحته

متهملاً كضيف ثقيل

أثاره حسرة عليك !

في اللحظة التي يخترها فتك ويتوارى

يقبل الموت حالا !

ويقبل الميعود !

وسأطلب البهجة طلب التمثل !

وسأل عنك

عنك يا روح الليل الحبيبة !

فليكن دنوك سريعاً .. سريعاً !

تعالى .. يا روح الليل ..

يا روح الليل !

طويدي سريرة فوق الواجه الجنونية

بعبدة عن ذلك الكهف الشرقي النائم ،

حيث الايام الطويلة المظلمة

انك نسيج بحورك من احلام فرحة وخيفة

تجملك مرعبة وعزيرة

ليكن طير انك . خاطفاً

يا روح الليل !

جا . أخوك الموت وهنت : أتريدني ؟

لقد نام طلفك العذب وعيناه مقبضتان

بتم تجمة تشبه تجمة النحلة في الظهيرة !

أو أستطيع أن أبني لي عشاً بجانبك ؟

أتريدني ؟ ! - فاجبت : « لا ! »

مرضى سريرة

الحلة - المراق

معجم اللفاظ العامة العربية والمغربية

بشم عيسى اسكندر الحلوف

عضو المجامع اللغوية في مصر وسوريا والبرازيل



حط يشكره الشيء - أي طله بذهنه وفيصيه ذُنْ ذهانة حفظ قدا
ما اودعه .

حط ايده (يده) على خاصرته - فصيحا اختصر الرجل إذا فعل ذلك
حط نصف نبل لخلاته - فصيحا طارق النبل إذا خصف طليها له
اخرى . والمطراق كل خفيفة ينصف بها النبل .

حط في عرضه - إذا ذه فصيحة استعملها الزغشري في الاساس .
حكش اسنانه وحركتها - فصيحا اسنن أي نظف اسنانه عما تحدا
وثليا اسنك الماسوك .

حكوا بالهود - أي تكلم الواحد بعد الآخر ، وفيصيحا سالف
الحديث تكلم الواحد بحكك الآخر بالتناوب .

حجج - انقصر على رجل ورفغ الاخرى تحريف حجل وبجناه
(حجب ، اءا ونبه برجل ورفغ الاخرى .

الحلوان - ما يمشي للخدام فصيحا الراشن وقادريها (شاكرا دانه)
الحوك - تقول العامة (شو حوكو) أي ما هي حياته - يلو
القصصا . (ذا حل حوك ذا) أي مثله سنا ومياة .

حيج من الركض - وحجة الدابة إذا اضكبا بالجرى والقصير
حسر الدابة إذا سالفها سوفا عنيقا حتى اضكبا . وأجهاو من الركض .

[الحاء]

خاير - يعني حادث وفواض وهي عاية لان خايره يعني زارعه
بعض حاصلات الاراض .

خانة - في اللوسبي يعني مقطع الصوت في انخفاض وارتفاع قارس
(خانه) .

خان - من لغة السنسكريت Kanaka (كانكا) يعني ملك بالتر
ومها King بالانكليزية . واول من حمل لقب خان جنكيز ملك التا

ثم استخده الروس لقباً لولاة الاقاليم . مثل باشا عند الملائين .

خان - يعني منزل فخان المسافرين على نزولهم وحان التجار منزله
للتجارة يعني الخانات قاردي .

حدبدة - وسادة صغيرة يوضع عليها الحد عند النوم واسها صيد
من الصدف ومجسبة .

[الحاء]

حاذفة يدية - إذا ماطله بوفاته وفيصيحا جازءه الذين إذا ماطله به -
ومطله حله ومجده إذا سوفه .

حازوقة - قواني .

حاص - قلقي ، وقع في حيص يصي .

حاصل حنطة - مرض غزضا فصيحه هري (ح) امراء ونهر (ح)
النيسار .

حاورز الاء - محل غزنه وهو الخزان . وقائم الماء بناء مرتفع
يتوضع منه .

حبة - بومة . وحب الصبا وهو شوت تخرج في الرجل فصيحا العلة
والد . وحبيب وجهه فصيحا حار وشر . وحبيب الروع إذا صار ذا
حب فصيحا أحب . وحبيب اللوز وغروه لب صار ذا ك .

حبل السباق - المبيض وهو ما يمد بين ايدي الخيل في الخلية .

الحبل الشوكي او دودة الظهر - المرق الابيض الذي يجري في ظفر
الظهر فصيحا الشليل .

حراقة - ضادة توضع على الجلد من الذبان الهندي لتنفطه وفيصيحا
التنفطة او اللذواح (ح) ذواديج .

حريمي - نسبة تركية الى الحرب وفيصيحا حرب ومهراب .

حريق الخيل - حبكه وشبكته . وليليل احكم حزمه وهو من
حبق لتناع جمه واحكم امره .

حردبة الجبل - سناه وما كان على شكل سنام فهو للسمن كالجبلون
وعوره .

حرش - مجموع اشجار تحريف حرج وبجناه قاب واجبة .

حرفشت العين - إذا دحتها قذاة قأأها من القنارية (حريش)
يعني الحشن .

حزق ندي المرأة - إذا اجتمع فيه اللبن قاشلا ولشند وضط عليه .
وفيصيحا الردة . وشكرت الناقة إذا اسنلا ضرعا فهي شكرى .

حط كفه فوق منه ليشترف الشيء - فصيحا استكف عنه إذا
وضع كفه عليها في الشمس ينظر هل رأى شيئا . فاستكفت عنه نظرت
نحت الكف .

الحُرَّة - تحريف الحُرَّة وهو ما صغر وتفرق من البضاعة قاربته خُرْدَة .

خُرْط - في كلامه كذب تحريف خُرْط في الكلام سنف وغلط . وهو أشد الكلام في خير صواب . أو هي تحريف (خُلْط) .

عَاقَتْ المرأة - ولدت أولاداً - فإذا كانوا ضارفاً لأمها قيل أقصرت وإن كانوا طوالاً قيل أطالت . وإن ولدت اثنين في بطن واحد قيل أنامت فهم ثمث . وإن كانت ولادة التوأمين من عاذاً فهي مثام . وإن ولدت ولداً ميتاً يقال أمست فهي تملص والولد يملص والميت والمليط الجنين قيل إن يُشمر أي بنت شره . ووضعت المرأة جنيناً ولدت .

الخَلْفين - الرجل الكبير من النجاس الطليخ وغوه .

الحَمَادَة - باقة الحمر . ولما تسمية على مع الحمر الحَمَادَة فصنعه الحامه .

خَنَفَن - إذا أخرج الكلام من أفه ولم يته . وخنف عن يمناهما وكأها فضيحة .

خَنَزِيرَة الدواب - خشية شئمة تحيط بهجوره يلف عليها الرشا (حبل الدلو) يناسبها البكرة .

الخَنَس - أصل منها ولد الأسد . واستعملت لولد الخنزير بالصاد (خنوس) . وللصغير من كل شيء .

خَوْغَة الباب - الباب الصغير ضمن الباب الكبير الدجل وفضيحه الخمادة .

خَوْش - بوش - خَوْش فارسية بمعنى لطيف وحيد وسيد وردت في شعر الأعمى 'عُش' بمعنى طيب وفي التركية يرش على حال ويرفع قُرْدِي الكستان (عص) عجيب غريب . ولم يمتل ما هنا كلمة خَوْش لا في القرآن يعني موافق .

خَوْر من الجوع - إذا خلعت من غار الرجل إذا فتر وضف وأسكر ومنها خورث الأرض إذا ارتفعت من كثرة الحفر فاسخ تراجا .

الخَوْرَة - والخاوة عند العرب مأخوذون دسر مروء من الخجاج وغيرهم وكانت تؤخذ في بلادنا من المارة تأتيهم في الطرق العسبة التي يكثُر فيها المعتدون عليهم مثل الطريق بين بيروت ودمشق في أعالي لبنان الغربي وفي وادي القرن والزبداني وغوها فاقطعها الأجر بشر الشاهي الكبير المعروف بالمانلي . وبيت حانات على تلك الطرق فسيت المأثر جمع غفر والمقارة ما يؤخذ من المارة تأتيهم .

الخَوَاج - تركيتها (حوجة) بمعنى علم واستمدت الداء لتجار الاقنة وغوها وشاعت عندنا قديماً .

الخيال - ما يوضع في الزرع لطرود الطيور وغيرها وهو النظار . والمجدد ما ينصب بجرعة لطيور والباع وغيرها .

[الموال]

داخ - إذا انغمى عليه فضيحة مُدَد . ومُدَم إذا أخذ القدم وهو الدوار يصيب الإنسان في البحر - وغيره إذا أصابه الدوار أو الفسيان من سكر أو ركوب بحر وغو ذلك .

دَارُوخ ومَدُوخ - فضيب من الكرم يدفن في التراب ليكون جنة جذبة فضيحة (المكس) .

الدَاخ - فارسية بمعنى الكي وهو بمعنى السمة والمباة

دَاكَيْش - تركيتها (دَكش) بمعنى تبديل وتحويل ومبادلة . تبني النامة منه ضلّاف فيقولون (دَاكشه على الدابة) أي يبدله بها وتداكش هو وياه أي يبادل وداكشه والام المداكشة .

الدَاي - لها كلمة عربية لأن المصريين القدماء لم يوا حسا كما في الأكار القديمة في العصر وهي لوح ذو خطوط تمثل فيه قصوس يثلب الذي يربح أكثرها .

الدَايَة - فارسية دايه بمعنى أمة وعربية الأولاد فاستعملوا للدعي الاول المولدة والمباة والثلاثي الظفر .

الدبوس - فارسية النسا التي في رأسها شبه كرة وعربية المسمة .

دَحْج - الولد وتحدج إذا جرى متولياً محرفة عن دحج إذا ركض بياطو .

دَحْجَل - لها من دال إذا شئ شياً في ضعف .

دَحش - الشيء أدخله بنف تحريف دحس .

دَحْشَت المرأة في شهرها - إذا حامت ولادها فضيحتها أشهرت أي دخلت في شهر ولادها .

دَرَس - فهو مدرّس إذا قرأ وظظ جسمه وفضيحتها حدر حدراً وحذلة إذا سن في غلط .

الدَرْبَكَة - آلة من حذف مستطيلة على دترها حلد يفرع عليه كالطيل فارسيها (دبره) مشحونة من (دبره) أي إليه تحمل فربوها بكلمة حذير وقيل الحظيرون (دربكة) ويضمهم دواكي . ولها الكوبة . والدردل الذي يجرّب بها والدرداب صوت التلبل . الدردليل - اسم الخلفين وهو الدحش .

الدَرَبَزُون والدَرَبَزِين - أرواء أو قضبان حديدية متمازجة في من السوط من السلام أو السوط وغوها تركيتها (طرابزان) وعربية (الحلق) .

الدَرُوش - فارسيته (دُرِيش) أي واقف على الباب بمعنى البواب والمخبر ثم استعملت للتفتش غير المتأقن .

الدُرِيس - لية على نوعين بسيطة ومركبة فالبسيطة تنال فيها المحس بين تسع زوايا من خطوطها والدركية عليها بين ٣٠ زاوية . هرها العرب باسم الفرق والسدر .

الدُش - وريجات تعلق عليها الفوائد لجعلها وفضيحتها الخزانة .

الدُشَان - فارسية بمعنى الدنو والحسم استعمالاً الاتراك أيضاً .

دَغْري - ياولون (أذهب دغري) أي أذهب مستطياً وتركيتها (طوغري) بمعنى مستقيم ومستو وحقيق .

دَغْريَا - يوانيتيا (دغريت) أي الجلد الدبيغ وفي الطب مرض في الحلق فضيحة الخثاق .

الدَّكْرَجَة - وهاء من فجار مستطيل حريته لئناجود .

دَوْدَة الظفر - أي التضاعف الشوكي أو الحبل الشوكي وهو الرق الأبيض الذي يمر في قعر الظفر ويصرف عند الأطباء بالشليل .

عَبْسِي اسكندر العلوف

كبرياء

لو أتيتُ ليّ القصور ، ططعت قصوراً تحذّ من أنساقي
أنا كالظل ، لا يعض به القيد ، وكالشمس ، دونها كل رائق.
أنا كالسا ، لا يقرّ ، فإن قرّ ، فقد ملّت حسرة لانطلاق.
أنا دنيا ، بل دنياواتٍ عراض ، بتكشّف عن طباق طابق.

سرود

تلفت الليل يدعوني ، فصحت به ليك . كأكسك ، اني شارب كاسي
أكثر جناحيك ، واحلني الى أفق بكر ، وراء حدود الأرض والناس
أنني الى الريح آلامي ، ليحملها عني . وأغسل في الغدران من يسي
كانني حلم وستان ، متعلق بنسل في الورد ، او يلتف بالآس
يا ليل ! هذي جراحات الحوى خفت فاصيد جراح الحوى ، يا ليل او واس

طرائع

طوى الشتاء . جناحيه ، وصاح به آذار ، أخضر تضرأ ، وجهه طائق
فألف ينساب فيردن الهواء رضى بندى له الجبر ، أو يزهى به الأفق
والأرض حسناء . قد جاء البشير لها : نيسان في الدرب . فالأفراح تستيق
مدّت له جيدها ، وأزّنت طرباً وشقت . العطر ، حتى جسمها عبق
طار الحنين يا ، والشوق زلّوها وكاد يثف في أعناقها التلق
نيسان ! وأفلت الزمان من يدها نديان يحلم ، فالتفت به الطرق

صمى

وصفي فرقتي



العلم محبوس

الموجع ، ولكنه شي . لم يكن في مقدوره ان يستر
الغيب المتخرج في تلك الالهة النحاسية الحادة : اية قصة
هذه ؟ اية قصة ؟
قالها بسرعة البرق وحدة البرق .

وبقيت شتاً صديقة لحظة مقترحين او شبه
مقترحين ، كما تكون اللشآن حينما يخرج صاحبا
«ولو» هذا الحرف من بينهما . ولكنها لحظة وانقضت .
وملك الصديق امره . والشاعرا ابتسامة ناعمة شاحبة ،
طسافت بقمه وعينه . ثم اعتدل في قصده وقال بلهجة رزينة ،
فيها عتب الحب الواسي ، جريحه ، فيها حدة المونب المخلص :
تسألني اية قصة اية قصة !! وهذه الالهة !! ويحك أنك نسيت ؟
نسيت قصة «لا» وقصة «لا» . هذه ! أما اسهرتني امس
حتى مطمئ التبر ، قص علي القصة مججاً في «هـ» الموت ،
بعد فورية من الالم الجنوني كادت ، لولاي ، تقضي بك الى الموت ؟
ماذا ؟ اقدمت ان فتحت لي صدرك . وبنييتي مكشورة امرك .
اير في بالك ان في وضعا لك يجاور نفسك ؟ - ا ادي ادا
قصة في تلك ؟ فانا اقص عليك اية قصة . وما افهم من اين
يجيني هذه الامار : قصة «لا» وقصة «لا» . اكون قد حصلت
الليلة الماضية حلماً . انه ليؤمني جد الالم ، ان يحظر لك انني
اشان فيك . قد درجت - كما تعلم - على
مكاشفتك بكل ما ظير من امري وما
بطن . وما خفي منه وما علن ، ولكن
شيئاً مما تقول لم يقع . او انني ما اذكر
انه وقع .

قصة

- سبحان الله ! ما الذي يفكر علي !
أما عاجأتك الليلة الماضية تذرع غرقك هذه راحةً جانيًا ، وانت
تردد هذه الكلمات : ترى ما لاها هذه ؟ اهي لا المرأة ام لا .
الناس ؟ قل لي ! أما كنت امس عند منتصف الليل او بعده بقليل
تردد هذه الكلمات والهياج النفسي يفمرك غمراً ، فيصرفك في
الحاح وعنف ، منصرفاً يبدو فيه كأنك قد فقدت كل سيطرة على
نفسك . وعلى اعصابك . وكأنك الالم قد تجسد وحشاً ضارياً يلح
عليك ، ويلاحقك من زاوية في الترفة الى زاوية يد برائه الحادة
الى صاعك ، والى قلبك ، فيصرها عصاراً يكاد يذهب بها ،
وانك لتسنى ان يذهب بها فيفتك من ألوان العذاب لا عهد
لك بها . على كثرة ما ذقت من ألوان العذاب . وانك تحشى أكثر

كأنك اثنين لا ثالث لهما ، يكنكثان في غرفة يجيل
اليك مما يجي من جنباتها من هـ . كأنها هي تنعت
لما يدور بينهما من حديث . وكانت الليلة التي تطويعها
في احشائها ، ليلة ليل . تفرق في سكوت وادع عجيب ،
كأنها هي ايضاً تسترق مع حديثها في رغبة المتطلع الى
الغيب ، وخشوع الطامع في تلقي الوحي . وكأنها كان
يؤذيها ان يقوم في الكون كله حركة ما ، فتأني ان
تحف شجرة ، او ميل غصن ، او يسري نسيم ، او
يسمع في النهر حركة مجدف . وكأنها انتهت اليها ، لحظة
واحدة ، قدرة الله جل جلاله ، غلغت اودية الموت الباردة على
الكون كله . - وهل الصكون ليلتذ غير بندق وما يميظ
ببندق ؟ -

على انه بقي في احشاء هذه الليلة سي واحد «غير الاثنين»
يسمع ولا يسمع . ويرى ولا يرى ، ذلك في عوي عاشق
شهم من اهل الكاظمية ، صاحب «يلم» صير جانيه من النهر
الى الشاطئ الغربي : الكرخ ، مقابل لكوة من كوى الترفة
ضيقة دانية من الشط . الترفة التي كانت تسمى «الترفة»
«ومهما» انها وجدها تسع . وان احداً لا يراها . لا يسميها
وكان ينتظر وقد طال به انتظاره فغادر «يلم» يصعد

الليل ويتجسس الامر ، فإذا هو يواجه كوة
«الترفة» وجاء . ها اذا هو يسمع ويرى .
قال الفتى الطوي : كأن اثنين لا ثالث لهما
وكنتم اعرف الدار التي يتقويان في احدهى
غرفها . واعرف صاحبها . واعرف هذه الترفة
بغيرها . وقد أعصني فما سمعت تلك الليلة ،

وندمت ان أنصت لاصع ، وان ابعث ، اعجز من أن انعم في شي .
هذا الرجل التليل المصلح ، المجاهد الجليل ، المثالي المرفع ، صاحب
الايداي علي ، وعلى نجمة صالحة . وفورة العدد من شبان رنداد .
صمت ضيف الدار - واضل انني عرفته - يقول :

- قلت ان الفتاة التي قصصت علي قصتها امس كانت طفلة ما
تتجاوز الثانية عشرة من عمرها يوم شات الساء . ان تنفتح عينك
عليها اول مرة ، في منزل صغير متواضع ، ترور اهل برقة والذئاب -
في ما تذكر - او احدهى صواحبها

وقطع صاحب الدار الكلام على صديقة ، في كثير من
التجاهل المتصنع ، كما شعرت ، وفي لهجة تحمل شيئاً من الهدوء

رغبة في التحدث «عنها» ملحة غنية رغم ما يتبع التحدث «عنها» من ألم ومن التبع في نفسي الماترة الصبور .
ولكن الى من التحدث ! لا . لن التحدث «عنها» الى بشر .
انني التحدث «عنها» الى ذات الله العالیه . نعم ، الى الله وحده .
وجل . والى نفسي ، الى نفسي كما كنت افضل حين فاجأتني الليلة الماضية . فأتراك من نفسي منزلة نفسي مني ، فاحذلك منها لكي ترضى !

أهذا تريد ؟ طيب - سافعل .
اللهم عوفك . وعوفك انت . ايضاً .
اسمع انت ؟ اصبر !

قال الفتي العلوي : واعترتني هزة خشيت معها ان لا اقوى على الاستمرار في مكثاتي من الكوة . ولكن رغبتني في ان اطلع .
طلع الرجل - وهو من هو - فوثقي فاستقرت . وانستني ما كنت في سبيله فاست . وقدرت على السمع فسمعت :
وكان هذا آخر ما سمعت :

«وما زال هذه الـ» لا «فصلاً شتياً في قلبي وفي كبريائي .
بصاحبي الالهيته سواك لي وياض نهاري . فلا «هي» تزعج -
وتزعجهم . ولا انا ازل من كبريائي فاحاول ترضيها .
رجاء ان تزعجهم ، والرجح - كما تلم - قد يتائل ويتراجع الى البذر .
اذا انت تزلت . والنصل الذي احده ، معها يكن من شأن الاثر الذي قد يختلف في مكانه . ولكنه لن يتأثر ولن يبرأ مسادام النصل قائماً في وضعه منه ، موعلاً في مستقره وجناته . ذلك ان كل حركة او اشارة او نظرة او كلمة او لمة فكر ، كأنها هي يد تمتد اليه فتزعه هراً بفجر الدم من موقعه . ويذكر الطمين المشكوب -
وهل هو ينسى - بشقوته وجرح كبريائه ، فيفور دمه . ويشخ بانفه على الالم بنوعيه ، فلا يرسل أنه ولا يسكب دمه ولا يطلب دمه . فيأثر الالم لنفسه ، بأن يمن فيه بفنه ويستدل في النكابة به . وهكذا . . . ثم لم اصبر بعدها شيئاً . ولكنني رايت الرجل يستند الى ركبتيه برفقيه ويأخذ بين يديه رأسه ، ثم بصمت صمت ليته . . .

ورأيت صديقه ينفض متأسلاً فيضع يديه وراء ظهره ، ويدنو من الكوة في خطوات متزنة بطيئة . ثم صمته وفي صوته شي . من التهديد يقول : ليست هي . كنت ظننت انه بدل اسمها اسماً آخر ، لكي يرحل الناس اهلها ويحلها هي ايضاً الى الابد . ولكن لا . انا موقن انه صادق . له الله ما شقاه . وما اعني له وادعاه .

ما تخشى ، ان يعجز هذا الالم عن القضاء عليك ، وتعجز انت عن حمله ، بما عرف عنك من صبر . ومن ترفع وكبر ، فتضعف ولا تتعظم ، وتبون ولا تقوت ، وانت تفعل ان تتعظم ، ولا تضعف ، وان تقوت ولا تبون !

انصبت انك بعد انقضاء ثورة الالم رويت لي من خبر الفتاة و «لأنها» حتى سكنت نفسك . ثم قلت لي هذا كله في اكثر ما يمكن من الهدوء واللين ؟ فما بالك تتجاهل وتتكبر . وتضعف وتثورا فان كنت تخشى امراً . . . فلا تخش ، انني اجعل اسم الفتاة ، وأحب ان اجعله الى الابد ، ان كان في هذا رضاك . ولولا انني لحث من خلال قصتك ، بعد انصرافي عنك امس منبعاً للادل في التخفيف من عذابك ، لما سألتك ، اريد ان استيقن من انها هي ، كانت في سنة . . . طفلة . تجاوزت الثانية عشرة من عمرها ، لعل الذي خطر لي يكون هو الواقع ، فيسبل علي الاخذ بناصرك . والكشف عن وجه الرأي في ازالة كربتك ، مخافة ان يكون في تقدير مجرى حياتك منصرف لك عن اداء رسالتك ، وانت ، انت لست ملك نفسك . انت ملك قوم لهم مثل مالك حق معلوم في غدك ، وفي يومك ، وفي امسك . فان كانت العودة جليلاً من ضيق الصدر بحيث اصبحت تقطن في انا الطويل ، فماذا تلة الى انقضاه ابداً ، إلا ان تشاء . انت ، انك لم تخبرني شيئاً . ولا رويت لي قصة ولا خبراً . وما سمعت منك ، عربي ، كله . ولا من عريك قصة فتاة «لا» ولا عجزت نعم ، ابريئك هذا ؟ استودعك الله . لن تروني بعد الليلة الا ان «توسل الي» .

— لك الله . انا انبل نفسك ا اكبر قلبك ا وما اسعدني بك واشقاني في التمزج منك . لا . يستحيل ان تذهب . انك ستبقى . اجلس . اجلس . لن تذهب قبل ان تسمع قصتي مفصلة . وليس بمجلة كما سمعتا امس .

يلي . لقد قصصت عليك في ساعة ذهول وضعف ، شيئاً من قصة فتاة «لا» كما سميتها ، اما الليلة فسأقصها عليك كاملة مفصلة ، في غير تردد ولا حجة ولا احتراز . وستكون ، ماعدانا نحن ، انا وهي ، الوحيد في هذا العالم ، الذي يعرف هذه القصة الوجيزة باحاطة ، ابطلها . ولن يعرفها في الدنيا احد سواك . ليس كذلك ؟

أو تريد الصحيح ا انك لولا ان تقايجني بسؤالك عن الفتاة والطفلة . . . ساعة دخولك علي ، لوجدت نفسي مسوقة الى ان انفض لك خيئة صدي . واحذلك بجميع امري ، فاني احس

تطلب الاديب

✽

دار الصحافة والتحرير	من	يعورت
السيد يوسف الجيز	»	صيدا
مكتبة الشباب لصاحبها السيد معين جابر	»	التنطية
السيد محمد سعيد البلاني	»	صور
مكتبة زليط ومن عموم الباعة	»	طرابلس
السيد فؤاد الحاج	»	زغرتا
السيد عبد الله محفوض	»	حلبا
السيد جوزيف فرحان مطران	»	زحلة
السيد علي الاحمر	»	بطبك
السيد عباس الروماني وعموم الباعة والمكاتب	»	دمشق
مكتبة السيد عبد الحميد طباع	»	حمّاه
السيد عبد السلام السباعي	»	حما
السيد فتحي الشامي	»	حما
السيد حنا نصره	»	اللاذقية
عكاظ الطليعة لصاحبها السيد احمد خالد مطلي	»	طرابلس
الاستاذ صالح علي	»	حلب
السيد جان رزق الله كردي	»	الباب
الشهابا لصاحبها السيد محمد سعيد المكتبي	»	دير الزور
السيد صالح السيد	»	المرات
المكتبة العمرية لصاحبها السيد محمود حملي ومن عموم المكاتب والباعة	»	فلسطين
شركة نرجس الله للصحافة وعموم المكاتب والباعة	»	مصر
مكتبة النهضة المصرية	»	
وعوم المكاتب والباعة	»	

ومى تاج : في سوريا ولبنان بإدارة لبنانية ، في المراق ب ١٠٠
فلس : في فلسطين ب ١٠٠ مل ، وفي مصر والسودان ب ١٠٠ مل .

وتابع الفتى الملوي كلامه قال :

واشجيت قصة الرجل شجوا عميقاً ، وكنت قد اقتنعت بأن صديقه غير نأشرها ولا مدونها . وانه يحترقها لنفسه بعد الذي أخذ عليه من عهد . وقام في ذهني انها ضئيلة على الضياع بين اثنين أو ثلاثة من الناس بينما هي قد تؤلف ، اذا ما كتبت بقلم بليغ ، فصحة رائحة من صفحات الحياة ، وصورة دقيقة باردة من صور هذا القدر التامض الذي يطوي ويمتع . ويظفر ويبيع . ويشقي ويسعد من غير ما قاعدة محددة . ولا سنة واضحة معينة . ولا حساب ، وغدوت من امري في حجة ما احدي الذي انا فاعله . الى ان هداني الله ، فذكرت عنايتك ؛ يشبه هذه من قصص الحياة وآسها الواقعة المكتومة . . . واجبت - ليلى اني في . مما لك علي بن ايلاد - ان تحرجها انت الى الناس واحسب انك فاعل ان شاء الله .

- ليلى : ليلى واياك . ورأسك ايا الحسن انني لفاعل . يا ايا الحسن « خوش قصة » والله انها مؤلة رائحة . ولكن ما الذي يمنعك انت من صياغتها ونشرها وانت . . .

- لا . لا . احب ان اكون شاهداً لك وعليك . ثم انا اعم

انك تفرع مثل هذا اكثر مني .

وها انا في « لاني الحسن » بوعدى « يخرج الى الناس القصة التي كانت السبب في ان نسي . ما كان في سبيله ، ليلته تلك . وليس ما كان في سبيله بين ولا بقليل . وأشرح بان ابطال القصة ما يزالون على السمع مل . البحر في بغداد . وعلى الصفتين من دجلة ، النهر النسر . بيد انهم يتنمون الى عشرين تفران . منازل بغضاهن عاصمة الموصل صدى وراحات . وسهول وفلوات .

واصرح بانني تصرفت في كتابة القصة على هواي في التعبير والاسلوب . ولكن من غير ما زيادة في الحوادث ولا نقصان . ومن غير ان يكون في فيها سوى هذا التصرف الذي ارجو ان ينشره لي « ابو الحسن » رضي الله عنه وارضاه

وستنصر من الاعلام على الاصما . الاولى مما اذكر اسم الاب ولا اسم الاسرة . واؤكد لصاحب القصة ، صاحب الدار القائمة في الكرخ ، ان صديقه وفي يده وما خان . وان ايا الحسن صديقه هو الآخر ، الذي جمع ورأى دون ان يسمع ولا يرى كان كذلك وفيما رفيع الذوق وهو الذي اشترط علي ان لا اوح بالاصما . كاملة : فرضيت . وستلس ايا القاري . التكرم هذا الرضى وتقرأ القصة في جزء . مقبل ان شاء الله .

بغداد « مجرول »

ونبتكر ودرس في فن الكهرباء . ستة عشرة سنوات .

وبعد ان تمحدث شهادات علمي . العرب في افضلية مبادئ العالم العربي ابن الصباح اضطر اوليا . الشأن في شركة الكهرباء . الباعة في سكتنكدي بنويوردك الدعوة كل المهندسين الذين يعارضونه الى اجتماع كبير عقد في مكتب الشركة وذلك سنة ١٩٣٢ هناك دارت دائرة الجدل بين كامل الصباح التريب الذي لا نصير له الا الحق والمنطق وبين رفاقه الحصور وبعد جهد في الاقتناع افحصهم بنظرياته وتجاربهم العلمية حتى اذا انتهت الجلسة وقف رئيسها العالم « البت هل » وقال « لقد تبين الان ان نظريات ابن الصباح لا ومن بها وهي مبنية من الوجهة العلمية المتقنة » في النهاية خرج

المهندسون . مطأطأي الرؤوس وضطروا لتطبيق نظرياته في جميع معاملهم ومؤسساتهم ولقد كان فرق تمعنه في العلوم الرياضية والطبيعية وخاصة فرع الكهرباء منها . يتقن خمس لغات : العربية والانجليزية والتركية والفرنسية والمانية وكان الى جانب ذلك كاتباً في العلم والادب والاجتماع وكثيراً ما توج الصحف الانجليزية والعربية بقبالات عليية رائدة ، ثم ان له رسائل واكثرها الى والده والى خاله العلامة الشيخ احمد رضا وكثير منها الى اصدقائه الذين كانوا يطارحونه امثلة متشعبة في الادب والحياة .

ولا بد من الاشارة الى ان الشركة التي كان يعمل فيها قد انتدبت له لبيتها في

المؤتمر العالمي للكهرباء . الذي اقيم في باريس عام ١٩٣٢ فلم يستطع الشخصوس وكتب تقريراً ضافياً باللغة الفرنسية تلي في المؤتمر فلاق استحقاقاً عاماً .

وقد بلغ ما سجله من اختراعات حتى عام ١٩٣٢ حسب البيان الذي نشرته الشركة في ذلك العام ثلاثة واربعين اختراعاً ، وقالت صف المجهود بعد وفاته ان اختراعاته بلغت السبعين .

منها اختراع في التلغزة يحول اشعة الشمس الى تار وقوة كهربائية واختراع آخر هو استعمال شعاع الكهرباء . لاذاعة صور الاشخاص والاشباع على جناح الاتري .

ولقد كان غاية ما يطمح اليه التقيد العظيم هو ذلك الاختراع

الذي يسخر اشعة الشمس المحرقة الى اشارة المدن والقرى في بلاد العرب وهو من اجل هذا الاختراع ابتاع البطارية التي كانت من اسباب وفاته لانه كان يأمل ان يخلق بها فوق البلاد العربية اجمع ويستقر الى حين في هذه البلاد حيث يجري تجاربه ، وقد كانت مفاوضات تجري بينه وبين عامل العرب المخوف له فيحصل لانشاء مصانع لتوليد القوة الكهربائية وتوزيعها على كل الاقطار العربية لولا ان فاجأه القدر بوفاة العامل الكبير واليك نص المقال الذي كتبه بقلمه عن هذا المشروع العظيم :

تمكنت من استنباط بطارية كهربائية ثانوية ، يتولد بها « حق » كهربائي بمجرد عرضها لاشعة الشمس . وليان ماهية هذه البطارية

اقول : لنفرض اننا وضعا عدداً منها بقطبي مساحة ميل مربع في وسط الصحراء العربية ، حيث لا غيوم ، فالقوة التي يمكن استصدارها من الشمس عندئذ تكون مئتي مليون كيلولوت « فولت » او مئة واربعين مليون حصان غير ان البطارية يمكنها ان تستخدم جزءاً من عشرة الاف جزء . من هذه القوة فيكون ما تستحصله من الشمس بواسطة هذه البطاريات قوة كهربائية لا تقل عن مئة الف كيلواط « فولت » اي قوة تزيد خمسين مرة من اعظم قوة يمكن استحصاها من مولدات نهر « الصفا » ببلدان التي اقروها حديثاً .

ان القوة الكهربائية التي تولد من نهر « الصفا » هي جزء حقيق من القوة الدور

الواقعة على الارض من اشعة الشمس . هذا الجزء الحقيق يغير الما فيصبح غيماً ثم سحباً ثم سواقي وانهار ثم شلالات . وعليه فان استخدام اشعة الشمس وتحويلها رأساً الى قوة كهربائية بدو استخدام ما كانت بخارية هيدروية « مائية » ومولدات كهربائية متحركة هي الطريقة الطبيعية الربطية لاستخدام اشعة الشمس اذ حملنا البطاريات بالمحولات الكهربائية من اشعة الشمس للصحراء العربية ، تكون كأنها عقناً على آبار بقرول لان الذي يميل البترو ثميناً هو مقدار القوة التي يمكنها بين دقائقه .

ولنفرض اننا اسسنا مزرعة بطاريات فحسية كهربائية . او اسط الصحراء العربية بين دمشق وبين بغداد ثم صنعنا سياراد



حسن الصباح استاذ الرياضيات في دمشق

مقروكات ابنك . واخبرك انني تلقيت بياناً مفصلاً من المدير بحث اليّ معه بالوصولات حتى تاريخ البيان وبلاغة من اهمها الديون التي لا تزال غير مدفوعة والتي وقمت تحت نظره وتجديده نسخة من هذا البيان المبدي الذي يرثه المدير وتلاحظ ان ما لابنك حتى ٣١ آب سنة ١٩٣٥ يبلغ ١٧٧ دولار و٥٠ سنتاً مقابل ديون مهمة يبلغ مجموعها ٣٣٩ دولاراً و٣٠ سنتاً وان طلب جدمون البالغ ٣١٩ دولار و٢٥ سنتاً هو لقاء السيارة التي كان يركب فيها كامل والتي تلفت تماماً في الحادث . وتذكر انني في كتابي الاول الذي وصفت فيه الحادث شرحت لك ان مستر فوجل كان يركب سيارة كامل بينما كان كامل يركب سيارة المستر فوجل ونحن لا نستطيع في الوقت الحاضر ان نقول ان طلب المستر فوجل سيصدق . وتلاحظ ايضاً من بيان المستر دوجان ان مربات الادارة ومربات الادعاء العام لم تعين بعد .

وهناك مال باق لابنك لا يظهر ذكره في البيان وهو المبلغ التاسع من معاش التقاعد الاضافي وقد اشترت اليّ ذلك في كتابي السابق . والمبلغ ينامز ٢٩٠ دولار ولكنه محجوز لقاء معاملة قام بها كامل قبل الحادث . ومعوم انك انت صاحب الحق في المبلغ ولكنك اذا اعلنت النتيجة بترتب دين على كامل من المائدة التي قام بها قبل الحادث فسيجرح استعمال المبلغ في دفع القرب . واني بناءً على طلبك ، ارسل اليك جدولاً بالاختراعات المسجلة باسم ابنك وآمل ان يكون في هذا الجدول للذة خاصة لك وللوطن الذي نشأ فيه .

وارجو ان تلاحظ ان من الممكن ان تسجل باسمه اختراعات اخرى كان قد قدم طلباً بتسجيلها قبل وفاته . بيد ان الجدول المرسل تلم حتى هذا التاريخ . ولا حق لابنك في مكافآت لان الاختراعات داخلية في منصبه الذي كان يدفع له مرتب مقابلها . وكل الاختراعات التي انجزها أصبحت من ملك شركة الجوزال الكتريك بموجب الاتفاقية الموقعة من حين استخدامه وتجدي طبي الكتاب صورة فوتوغرافية عن نسخة هذه الاتفاقية الاصلية .

اما فيما يتعلق بتركته في الشركة فقد كان صنفه صنف مهندس كهربائي وقضى بضع سنين الاولى في المختبر الهندسي العام . ثم نقل اليّ « فرع تنظيم القوى » حيث كان جل جهده مصروفاً الى الآلات المحولة للطاقة والى دراسة المطافعات الكهربائية .

اما بشأن سؤالك عن معاش تقاعد لك فقد اجبتك في كتابي اليك المؤرخ في ٤ حزيران واعتقد انه لم يكن قد وصلك حين

كهربائية تسير تلك البطاريات عوضاً عن البترين فيقفسائق السيارة عند كل مزعة بطاريات ويستبدل البطاريات التي استعمل حلها الكهربائي في تسير سيارته بطاريات قد ملأها اشعة الشمس بحمل كهربائي كامل من تلك المزرعة الشمسية .

هذه الوسائل ومثلها يمكن تحويل الصحراء العربية الى مدن عامرة أهلة بالسكان فيعود اليها مجدها السابق .

وقد قرأت مؤخراً أن فيليبي قام برحلة الى قلب الربع الخالي ووجد على ضفافه بقايا مدينة مندرسة كانت مسقط رأس الشاعر العربي المعروف بالفرزدق .

ولقد وجد في قلب الربع الخالي . مكاناً لم ينهل به الاديم منذ عشرين عاماً فلو حولنا تلك الاشعة الشمسية المحرقة الى قوة كهربائية واستخدمناها لتسهيل المواصلات وحفر الآبار الارتوازية والميزبات الكهربائية والارواح أصبحت الصحراء معبودة كلها عمران تحمد عليه ، فالتاس والمدينة تحوم حولها مصادر القوة وهذا مصدر من مصادرها عظيم ، لقد توصلت اليّ هذا الاكتشاف بادرات اشترتها من مالي الخاص واشغلت في بيتي الخاص وبوقتي الخاص ومع ذلك فان شركة الكهرباء العامة لم تسمح لي بالحدس العظيم الذي وهبني مستثمر هذا الاختراع فلو كنت مستثمراً لحكومتين الحكومات العربية مثلاً لرجع هذا الربح اليها وهو كما ذكرت سابقاً عائل آبار كثيرة للبترول والبترين اي انه يروي ثروة طائلة كاملة .

والان قبل ان انهي حديثي يجدر ان الملامة سريعة ، اعرض فيها اليّ وفاة كامل ، بعد ظاهراً الاحد الواقع في ٣١ آذار سنة ١٩٣٥ ذهب كامل الصباح واصداؤه الامير كان اليّ مدينة « مالون » حيث تفقد طائرة اشترها ليقوم بها برحلته الى البلاد العربية وفي عودته اليّ « سكتنكدي » كانت سيارة اصدائه تعريفي المقدمة فقدقوا اثره قرب مدينة « إليزابيثون » وعادوا ادراجهم فوجدوا سيارته خارجة عن الطريق اليّ متجدر يبلغ علوه خمسة عشر قدماً ووجدوه ميتاً فيها « وما ان اذيع انباء المشؤم على العالم حتى عطلت مصانع الدنيا من اقاصها اليّ اقاصها من دقيقة الى خمس دقائق . وبعد ان نقل جثث القعيد اليّ الوطن بحث والد القعيد اليّ رئيس الشركة الكهربائية في « سكتنكدي » يطلب منه صورة مفصلة عن تجروكات ولده واثاره فاجابه برسانل كان يتخلف بعضها عن الآخر وهذه شذرات من آخر رسالة من الشركة وفيها ابعاء الاختراعات للقعيد وتاريخ تسجيلها :

واذكر انك طلبت ان يطلعك المدير على ما يتعلق بتصفية

ارسلت الي كتابك هذا الذي احرد جوابه الان .

ويؤكد لي المستر دودج انه سيقدم تقريراً عاماً حال الانتهاء من تصفية التركة وبعد بانه سيقدم لشخصك اشياء لها قيمتها الماطفية اكثر من قيمتها المالية منها لباس عربي وشهادة عضوة في الجمعية الابرشية للمهندسين الكهربائيين .

لك باخلاص

ص . ج . مارس
الفرع الشخصي قسم الخدمة والتوظيف

تسجيل امتيازات باختراعات الصباح

- ١٩٢٨ - نقل الصور والمناظر
- ١٩٢٣ - آلة اخراج المسلمات
- ١٩٣٠ - آلة البضار الكهربائي
- ١٩٣٠ - نقل الصور والمناظر
- ١٩٢٩ - » » » »
- ١٩٣٠ - آلة مقياس الضغط
- ١٩٢٧ - آلة تدقيق الضغط
- ١٩٢٨ - آلة قوس البخار الكهربائي
- ١٩٢٨ - طريقة التصحيح
- ١٩٣٥ - طريقة لتدقيق الحرارة
- ١٩٢٣ - طريقة اخراج الكهرباء
- ١٩٣٠ - آلة تحويل القوة
- ١٩٣١ - » » » »
- ١٩٣١ - » » » »
- ١٩٣٣ - » » » »
- ١٩٣٢ - دورة التحويل الكهربائي
- ١٩٣٤ - » » » »
- ١٩٣٣ - آلة الصام الكهربائي المحول
- ١٩٣٢ - آلة تحويل القوة الكهربائية
- ١٩٣٥ - » » » »
- ١٩٣٣ - آلة الصام الكهربائي المحول
- ١٩٣٣ - آلة تحويل القوة الكهربائية
- ١٩٣١ - » » » »
- ١٩٣٤ - آلة الصام الكهربائي المحول
- ١٩٣٤ - » » » »
- ١٩٣٤ - » » » »
- ١٩٣٥ - مصباح النافذة المركبة
- ١٩٣٣ - طريقة منع عدم توازن مصباح الطريقة المركبة
- ١٩٣٤ - طريقة تحويل الصام الكهربائي وآلة التبريد

كامل صباح وهريث برون

- ١٩٢٩ - طريقة التوزيع
- ١٩٣٢ - طريقة توزيع المساحات
- ١٩٢٩ - الطرق الاصلاحية
- ١٩٣٢ - المجري الثابت المبر عن الدوائر
- كامل صباح وس . هرسكيند
- ١٩٣٢ - طريقة الاخراج الكهربائي
- كامل صباح و . ١٠ مشايح
- ١٩٣٤ - طريقة الصام الكهربائي المحول
- كامل صباح ومرفن موراك
- ١٩٣٣ - طريقة الصام الكهربائي المحول
- ١٩٣٤ - » » » » وآلة التبريد
- كامل صباح ولويس روبنسون
- ١٩٢٨ - طريقة البخار الكهربائي
- كامل صباح وشانسي هويثي

قياس مصلح التولاج الكهربائي

وكانت الاختراعات التالية قد وصلت قبل وفاته الراحل العظيم من ذمة السجلات في واشنطن باسم ابن الصباح طريقة بصل القوة الصادرة من الموم الكهربائي حوائط وسوايل طاية الهواء الكهربائي من الخطر طريقة منع حدوث حداث عالية في القوة الكهربائية في المقومات الرتبوية

ملفت حديث لمنع حدوث انفجار كهربائي منكمس محول للزرايم الكهربائية العظيمة
جهاز للتفزة يحول ائمة الشمس لنار وقوة كهربائية هائلة
جهاز للتفزة يستخدم الكبارب للمعكسة بفعل النور
جهاز للتفزة يستخدم النور كضابط لتزايد الكهربائي

ومما ذكره مدير الشركة اليكستريك في رسالته الى والد العقيد النذبة التالية : « لقد برهن الاستاذ كامل الصباح انشاء خدمته لشركتنا على انه من اعظم المفكرين الرياضيين في البلاد الاميركية وان وفاته تعد خسارة كبيرة لعالم الاختراع »
وقد اعترف جهاينة علماء الفن الكهربائي الذين كانوا يقبلونه بأديسون الصغير بأ . من اعظم المختعين .
رحم الله حسن كامل الصباح فقد كان لامة العربية ثروة لا تنضب ومنهج نور لا يشح . هذه كلمة عجيبي وسأعود للبرضع في وقت قريب .

محمد فره عبي

الحبيب

لأن نور العطار

دمشق

يا فداك الأملن' الرقيق الحبيب'
والنجاوى والمدمع المسكوب'
والاماني' والموى المشبوب'

يا حبيبي' دع المشوق الملقى
شارداً في خياله يتنى
فولولاك' بالموى ما تلقى



أنت عذيتني وأوجعت قلبي
أنت أسرقت في عذائي وكرهني
<http://Archivebeta.Sakhril.com>
يا حبيبي لأنت داني وها لي

يا فداك القلب الذي هام دهره
ينظم الليل' والكوكب' شعرا
وبغني فيرقص الكون سكورا

أنت انغمه ورجع صداه
أنت تذكّره وطيف صباه
أنت احلامه واثت رؤاه

أنت ان شئت فاض بالبشر لحني
وانطلوت لوعي' واورق غصني
واحتواني الهوى وعشت اغني